شرح متن الجزرية

مأخوذ من كتاب

الوافي

في كيفية ترتيل القرآن الكريم

للأستاذ أحمد محمود عبد السميع الشافعي



يرجى لمن ينتفع بهذا الكتاب
أن يكافئ صاحبه الأستاذ أحمد محمود عبد السميع الشافعي
بدعاء الخير والبركة

Dimohon kepada siapa pun pengguna kitab ini agar membalas penyusunnya, Ust. Ahmad Mahmud Abdus Sami' asy-Syaafi'iy dengan doa kebaikan dan keberkatan

محتوى الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المتفرد بالبهاء والجلال سبحانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أثقل بها الميزان ، وأحقق الإيمان وأفك الرهان ، اللهم لا تحرمنا برها وبركتها . . آمين وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وبعد . . .

فإنني أحمد الله تعالى الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم وصلى الله وسلم على أشرف مخلوقاته القائل. « **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**»[1] وقد خلق الله الإنسان وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئًا ، وعلمه ما لم يكن يعلم، قال جل من قائل :﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [النحل :٧٨] . وقال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)** ﴾ [الرحمن :١-٤] .

وقد أمر الله نبيه أن يستزيد من العلم فقال سبحانه : ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [طه :١١٤] . وقال النبي الكريم ﷺ : « **من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[2].

وقال الشاعر في طلب العلم :

اطلب العلمَ ولا تكسلْ فَما ... أبْعَد الخيرِ عَنْ أهلِ الكَسَلْ

في ازدياد العلمِ إرغام العِدَا ... وجمال العِلم إصْلاحُ العَمل

لا تَقُل قد ذهبَ أربابه ... كلُّ مَنْ سَارَ عَلى الدَرْبِ وَصَلْ

(١) رواه الطبراني وغيره ورمز السيوطي لصحته .

(٢) الحديث رواه أبو داود والترمذي وأصله في مسلم .

واهْجُرِ الـــــــنَّوْمَ وحَصِّلْ فَمَنْ يَعْرِفُ المطْلُوب يَحْقِر مـــا بَذَلْ[1]

فـالعلم حـياة ، والجـهل مـوت : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ** ﴾ [فـاطر:٢٢] . والعلم نور والجهل ظلمـات ، والعالـم بمنزلة البصـير والجـاهل بمنزلة الأعمى : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ ﴿٢٠﴾** ﴾ [فاطر:١٩-٢٠] .

وطلب العلم على قسمين :

الأول : فرض عين على كل مسلم ومسلمـة ، وهو الذي نحصل به على معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة نبيه محمد ﷺ وسائر الأنبياء .

والثاني : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين .

وحكم علم التـجويد الوجـوب الكفائي تعلمًا وتعليـمًا ومن الواجب على كل من يحفظ أو يقرأ بعضه العـمل به ، ولا شك أنه من أشرف العلوم ، لتعلقه بأشرف كتاب ، ومن فضل الله تعالى على أمة سيدنا محمد ﷺ أن أنزل القرآن بلسان عربي، وفي ذلك تشريف للأمـة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف :١] ، وقال سبحانه : ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ [الشعراء:١٩٥] .

ولقد اختـار الله تعالى أفصح الألسنة سيدنا مـحمد ﷺ وشرفه وأكرمـه وكرمه بحمل الرسالة الكريمة إلى البـشر أجمعين ، وأمره بترتيل كتـابه فقال تعالى : ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ [المزمل:٤] .

وإذا تأملت -يرحمك الله- وجدت أن النبي ﷺ قد أحب العربية ، وكان على رأس من ملكوا البيان والمعـاني ، فكان بديعًا في لغته يكلم كل قبيلة بلسـانها ، فقال ﷺ : « أحب العـربية لثـلاث : لأني عـربي ، والقرآن عـربي ، ولسـان أهل الجنة عربي» .

وقد أختار الله تبارك وتعالى أيضًا من عبـاده من شرفهم بحمل كتابه ، وتلاوته على الوجه الذي يرضيه ، فهم سلسلة النور في كل عـصر ومصر قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** ﴾ [فاطر:٣٢] .

---

(١) انظر بهجة الناظرين (صـ ٢١٢)

وها هو الحبيب محمد ﷺ يحث على تعلم القرآن وتعليمه فقال : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » ، وفي ذلك الشرف الرفيع لمن أورثهم الله كتابه ، ويكفيهم أنهم أضيفوا إلى خالقهم ، فأخذوا الشرف ، وأطلق عليهم حملة كتابه ، فهنيئًا لهم بالشفاعة إن عملوا بما عملوا ، وهنيئًا لهم بمجالسة كتاب الله الذي لا يمل حديثه ، وفي ذلك يقول الشاطبي :

وإنّ كتاب الله أوثقُ شَافعٍ ... وأغنى غناءٍ واهبًا متفَضلا

وخيرُ جليسٍ لا يمل حديثُهُ ... وترْدَاده يَزْداد فيه تَجَمُّلا

فيا أيها القارئ به متمسكا ... مُجِلا له في كل حال مبَجِّلا

هنيئا مريئا والداك عليهما ... ملابس أنوار من التَّاج والحُلا

فما ظنكم بالنجلِ عَنْدَ جزَاءِه ... أولئك أهلُ اللهِ والصفوةُ الملا

وقد نصح علماء هذا الفن بأن يردد المتلقى ما وعى ليصل إلى الإتقان ، كما نصح أهل هذا الفن أن لا يؤخذ هذا الفن من كتاب ولا مصحف بل يشترط فيه التلقي لاتصال سلسلة النور، ولأن هناك كلمات يختلف نطقها عن رسمها وهي في القرآن الكريم .

وهذا الكتاب رسالة أضعها بين يد العالم والمتعلم وهو يتكون من ثلاثة أبواب **الأول:** شرح لمتن تحفة الأطفال . **الثاني:** شرح لمتن الجزرية ، **والثالث:** (١٥٠) سؤالا منها (١١٣) مجاب عنها و (٣٧) غير مجاب عنها ، وهي تعتبر تدريبًا عمليًا لطالب العلم بعد إتقانه لما ورد في الكتاب من أحكام ، والأسئلة متنوعة وشاملة ، ويبدأ الكتاب بعدة مباحث هامة تتعلق بالقرآن ، كما ينتهي بعدة مباحث أخرى لا غنى لطالب العلم عنها . والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة كل طالب للعلم ، كما أنني أسأله سبحانه أن يكون هذا العمل متقبل ، فإنني أعوذ بالله من علم لا ينفع .

وقد جمعته وتعبت عليه ، واستخرجته من عدة تصانيف ، فإن كان فيه نقص وتقصير فمن نفسي ، وإن كان هناك كمال فهو لله وحده ، والله هو الولي والمولى والنصير .

أحمد محمود عبد السميع الشافعي

مصر – بني موسى

[شرح متن الجزرية]

١- مقدمة المتن

(١) يَقُولُ رَاجِي عَفْوَ رَبٍّ سَامِعِ	(مُحَمَّدُ بْنُ الجَزَرِيِّ الشَّافِعِيُّ)
(٢) (الحَمْدُ لِلَّهِ) وَصَلَّى اللهُ	عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

(١) (يقول راجي عفو رب سامع) بإشباع كسرة العين وذلك للوزن ، وفي نسخة بإثبات ياء الإضافة هكذا « سامعي » وذلك لتناسب قوله: « الشافعي » في النطق والوزن ، والقائل هو المؤلف - رحمه الله - ، وهو يرجو عفو ربه سبحانه ، ومن يرغب عن عفو الله تعالى ، فالكل يرغب في عفوه سبحانه وتعالى ، والله هو السامع والسميع ، وقد جاء في بعض الروايات السامع خلقه ، وقد يكون السمع بمعنى القبول والإجابة ومنه قول المصلي « سمع الله لمن حمده » أي بمن حمده ، وسامعي بياء الإضافة على الإلتفات من الغيبة إلى التكلم ، والحقيقة أن السميع صفة مبالغة من السمع والإدراك للمسموعات ، ومنه قوله تعالى: ﴿وهو السميع البصير﴾ ومن الملاحظ هنا رفع محمد على أنه بدل أو عطف بيان للراجي ، ويجوز نصبه بتقدير أعني أو يعني وأبعد من جعله فاعلاً ، وجعل راجي عفو حالا . و (الجزري) نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد المشرق ، وفي القاموس بلد شمال الموصل تحيط به دجلة مثل الهلال والله أعلم ، والمراد بابن عمر الذي نسب إليه هو عبد العزيز بن عمر وهو رجل من أهل برقعيد من عمل الموصل بناها فنسبت إليه ، وقد نص على ذلك العلامة أبو الوليد بن الشحنة الحنفي في تاريخه «روضة المناظر في علم الأوائل والأواخر» ، وهو ليس بصحابي كما توهم البعض ، و (الشافعي): نسبة إلى الشافعي إمام الأئمة محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف جد النبي ﷺ وقيل: نسبة إلى مذهب الإمام وهو أقرب إلى المرام ، وقيل: نسبة إلى جده شافع والله أعلم .

(٢) (الحمد لله): والمقصود به الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل من نعمة وغيرها ، ومثله المدح لكن بحذف الاختياري والمدح أعم من

الحمد، والشطر هنا مكون من جملتين وما بعدهما من الأبيات إلى آخر المتن مقول القول ، والجملة الأولى اسمية وهي (الحمد لله) وهي مفيدة للدوام والثبوت والأبدية ، والجملة الثانية خبرية وفي المعنى فعلية مفيدة للتجديد في كل حالة ، والمعنى كل حمد صدر من حامد فهو ثابت لله تعالى أو مختص به دون من عداه ، فإن حمد المصنوع راجع إلى حمد الصانع سواء علم بذلك أو جهل ، والحمد هو الذي حمد الله به نفسه ، وأظهره على لسان أنبيائه وأصفيائه ، وبدأ المصنف - رحمه الله - بالحمد اقتداء بالقرآن المجيد ، واقتفاء بحديث رسول الله ﷺ « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم » أي مقطوع البركة ، وفي رواية « فهو أقطع »، وفي أخرى فهو أبتر ، والحديث أخرجه أبو داود وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وحسنه ابن الصلاح وغيره ، وورد أيضًا عنه مرفوعًا: « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » ، وفي رواية عنه أيضًا: « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة » ويفهم من مجموع الأحاديث أنه ينبغي أن يقع الابتداء بكل من الثلاثة ، وقد أشار الشيخ زكريا (أبي يحيى زكريا الأنصارى) في شرحه إلى أن البسملة في أولها قبل الشروع فيها موجودة بحسب الكتابة ، لكنه مخالف لما عليه الأصول مع أنها لا تدخل تحت المقول، والحمد لله أصل في كتاب الله - عز وجل - ، فقد بدأ الله سبحانه بالحمد لله في خمس سور هي : (فاتحة الكتاب ، والأنعام ، والكهف ، وفاطر ، وسبأ)، (وصلي الله) الصلاة من الله تعالى رحمة ، ومن الملائكة استغفار ، ومن بني آدم تضرع ودعاء ، وكان من الأفضل أن يذكر السلام بعد الصلاة لقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صلوا عليه وسلِّموا تسليمًا** ﴾.

(على نبيه) النبي إما مهموز من النبأ ، وقيل: من النبوة بمعنى الرفعة ، لأن النبي مرفوع الرتبة على سائر البرية ، وهو إنسان أوحي إليه بشرع ، وإن لم يؤمر بتبليغه ، والرسول إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ، فالنبي أعم منه مطلقًا. وأما الفرق بين النبي والرسول أن الرسول مأمور بتبليغ ما أنبئ به، والنبي هو المخبر ، ولم يؤمر بالتبليغ، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، وأراد المصنف -رحمه الله- من قوله: (ومصطفاه): رسوله كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **الله يصطفي من**

(٣) (مُحَمَّدٍ) وآلِهِ وَصَحْبِهِ   وَمُقْرِئِ الْقُرآنِ مَعَ مُحِبِّهِ

الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ ، وهو لا ينافي حديث مسلم « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشًا واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم » وعلة اعتراض الشيخ زكريا - رحمه الله - على المصنف على أنه لم يذكر السلام وذلك لأن إفراد الصلاة عنه مكروه كعكسه لاقترانهما كما قلنا في قوله تعالى : ﴿ **صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ والجمع بين الصلاة والسلام هو الأولى والأفضل والأكمل ، ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة ، فقد أورده جماعة من السلف منهم الإمام مسلم في أول صحيحه .

(٣) (محمد): هو اسم من أسماء النبي محمد وهو في القرآن الكريم في أكثر من موضع نحو قوله تعالى : ﴿ **محمد رسول الله** ﴾ ، ويقال لمن كثرت خصاله الحميدة: محمد ، وسماه جده عبد المطلب في سابع ولادته لموت أبيه قبل ولادته ، فقيل له : لم سميته محمداً وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال : رجوت أن يحمد في السماء والأرض ، وقد تحقق رجاءه ، (وآله): هم مؤمنوا بني هاشم ، وبني المطلب على الأصح ، (وصحبه): بفتح الصاد يجوز فيها الكسر ، وهي اسم جمع لصاحب ، والصحب غير الآل ، والآل مختص بذوي الشرف ، والصحب اسم جمع كركب للراكب وهو اختيار سيبويه ، وقيل: جمع صاحب، وهو مختار الأخفش ، والصحيح في حد الصحابي أنه من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ، ومات على الإيمان من غير ردة ، (ومقرئ القرآن) العامل به ، وقيل: معلم القرآن ، (ومع محبه) أي مقرئ القرآن أو القرآن ، وقيل (محبه) أن الضمير فيها راجع إلى القرآن، وهو صادق بعموم أهل الإيمان ، وقد ذكر الشيخ زكريا نفس هذه المعاني ، والحقيقة أنه أعم من أن يكون قارئًا أو غيره لأن المرء مع من أحبه ، وقيل: الضمير في محبه راجع إلى النبي ﷺ وهو في غاية من البعد .

فائدة : قد وقع اختلاف بين أكابر الأمة في أن النبوة أفضل أم الرسالة ، ولكل وجهه إذ النبوة المجردة من حيث التوجه إلى الله تعالى ، وأخذ الفيض منه سبحانه وتعالى أولى من حيث التوجه إلى الخلق وإيصال الفيض إليهم إلا أن الرسول من حيث إنه كامل مكمل أفضل من النبي من حيث إنه كامل مع أن الرسالة لا تنافي

(٤) (وَبَعْدُ) إِنَّ هَذِهِ الْمُقَدِّمَهْ فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ
(٥) إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُو

الولاية فله المرتبة الجمعية المستفادة من صفة الاصطفائية ، فإن الكامل الواصل إلى مرتبة جمع الجمع لا يحجبه الكثرة عن الواحد ولا الواحد عن الكثرة ، وأما ما ذهب به بعض الصوفية أن الولاية أفضل من النبوة لم يقل به أحد من أهل العلم ، وإذا كانوا يستندون إلى أن ولاية الرسول أفضل من النبوة ، وأما قول الحليمي: يحصل الإيمان بقول الكافر: آمنت بمحمد النبي بخلاف محمد الرسول ، لأن النبي لا يكون إلا نبيه والرسول قد يكون لغيره فمبني على الاستعمال العرفي ، إلا أن لفظ الإيمان يمنع من حمله على المعنى العرفي كما لا يخفى على أهل الإيقان ، ومن الملاحظ أن في البيت إيماء إلى قوله عليه السلام : « **اغد عالمًا أو متعلمًا** ، أو مستمعًا **أو محبا ، ولا تكن الخامسة فتهلك** » رواه البزار والطبراني عن أبي بكر .

(٤) (وبعد): أي وبعد ما تقدم من الحمد لله والصلاة ، وهذه الكلمة وبعد يؤتى بها دائمًا للانتقال من غرض أو اسلوب إلى آخر ، ويستحب الإتيان بها في الخطب اقتداء بالنبي عليه السلام ، (وهذه) إشارة إلى القصيدة التي بين أيدينا وهي أرجوزة جميلة ، (ومقدمة) وهي طائفة من العلم كمقدمة الجيش من قدم بمعنى: تقدم بكسر الدال ومنه قول الله تعالى : ﴿ **لا تقدموا بين يدي الله ورسوله** ﴾ أي لا تتقدموا وقيل: في الآية: إن المفعول مقدر أي لا تقدموا أمرًا ، ويجوز فتح دال مقدمة وهي لغة قليلة كمقدمة الرحل ، والمراد بها طائفة من مسائل علم القراءة ينبغي الاهتمام بها والاعتناء بشأنها ، وقد أشار المصنف بقوله (فيما على قارئه أن يعلمه) أي بيان ما يجب على كل قارئ من قراء القرآن علمه ، وهذه الأرجوزة من بحر الرجز ، وأجزاؤه مستفعلن ست مرات هكذا :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(٥) أي من الأمور الواجبة والمحتمة على كل قارئ قبل ، وربما يراد بكلام الناظم الوجوب الشرعي ، أي يأثم من ترك علمه أو العلم به ، والمقصود بهذا كله أنه لابد قبل الشروع في تعلم القرآن لتجويده أن يعلم القارئ جيدًا مخارج الحروف

(٦) مَخَارِجَ الحُرُوفِ والصِّفَاتِ لِيَلفِظُوا بِأَفصَحِ اللُّغَاتِ

وصفاتها ، والوجوب الشرعي هنا ما يثاب على فعله ، ويعاقب على تركه ، والعرفي ما لا بد منه في فعله ، ولا يستحسن تركه ، ويجب هنا حمل كلام المصنف على المعنى الإصطلاحي ، وهو لا ينافي الوجوب الشرعي ، ومن الملاحظ هنا أن جميع ما في هذه المقدمة ليس من هذا القبيل إلا إذا حمل على وجوب الكفاية ، فمن اتصف بالفصاحة كالعرب الفصحاء وغيرهم ممن رزقه الله تعالى القراءة بالسليقة دون تعلم الأحكام فلا شك أنه ليس معناه الواجب عند الفقهاء الذي يعاقب على تركه ، وأما من لم يتصف بما ذكر فلا بد في حقه من التجويد وعليه يحمل كلام الناظم ويراد به الوجوب الشرعي .

(٦) (مخارج الحروف) وهذا الكلام تكملة للكلام السابق ، وكأن المصنف يريد أن يقول : من الواجب على كل قارئ قبل الشروع في قراءة وتعلم القرآن أن يعلم أولاً مخارج الحروف ، وصفاتها ، والمخرج : هو موضع خروج الحرف بواسطة صوت وهو هواء يتموج بتصادم جسمين ، وإذا اتبع طالب العلم ذلك وأخذ العلم بالأداء عن أفواه وأسماع المشايخ تكون النتيجة أن يلفظ بلغة فصيحة صحيحة ، وهنا يكون قادراً على تلقي القرآن ، والحروف المقصودة هي الحروف الهجائية ، وهي تسعة وعشرون حرفا ، و(ليلفظوا) أي لينطقوا بلغة فصيحة مليحة إذا عرف الطالب كيف يخرج الحرف من مخرجه ، وما الصفة التي تصاحبه وقت خروجه استطاع أن ينطق بأفصح اللغات .

وأفصح اللغات لغة قريش ، وهي أفصح من لغات سائر العرب العرباء ، وهم قوم النبي ﷺ لقوله تعالى : ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**﴾ ، ولقوله عليه السلام : «**أحب العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، ولسان أهل الجنة في الجنة عربي**» والحديث أخرجه الطبراني والحاكم والضياء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ولا غرابة في ذلك فقد أنزل القرآن بلغة قريش ، وقد يتولد الحرف من حرفين ، ويتردد بين مخرجين بعضها فصيح وبعضها غير فصيح ، والوارد من الثاني في القرآن خمسة : الألف الممالة ، والهمزة المسهلة ، واللام المفخمة ، والصاد كالزاي والنون المخفاة ، واللغات جمع لغة ، وهي الألفاظ الموضوعة من لغى بالكسر

(٧) مُحَرِّرِي التَّجْـويدِ وَالمَوَاقِفِ ۝ وَمَا الَّذِي رُسِمْ فِـي المَصَاحِفِ

(٨) مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوصُولٍ بِـهَا ۝ وَتَـاءِ أُنْثَى لَـمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِهَا

يلغي لغيا إذا لهج بالكلام وأصلها لغي أو لغو ، والهاء عوض عن المحذوف .

(٧) (محرري) أي محققي ، وهنا لابد من إشباع كسرة الفاء حتى تصل إلى حد الياء في كلمة مواقف ، وذلك لمناسبة الوزن، وكذلك رسم بتشديد السين المكسورة هكذا رُسِّم ، وفي نسخة بالتخفيف هكذا (رُسِم) أي كتب ، والمعنى حال كون علماء المخارج والصفات طالبي تحرير تجويد القرآن وإتقانه ، من تحسينه وإمعانه ومريدي معرفة المواقف والمبادي من الكلمات القرآنية ، ومعرفة مرسوم المصحاف العثمانية لأنه أحد أركان القرآن وهي ثلاثة :

١ - ضرورة موافقته لوجه من وجوه النحو ولو ضعيفًا .

٢ - ضرورة موافقته للرسم العثماني ولو احتمالا .

٣ - صحة الإسناد ، وفي ذلك يقول ابن الجزري :

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهُ نَحْوِ ۝ وَكَانَ للرسم احتمالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إسنادًا هُوَ القُرآن ۝ فَهَذِهِ الثَّلاَثَةَ الأَرْكَان

والركنان الآخران: التواتر وموافقة العربية، وحذف المبادي من باب الاكتفاء كقوله تعالى : ﴿ **سرابيل تقيكم الحر** ﴾ أي والبرد ، والمراد بالمواقف المواضع التي يحسن الوقف إليها أو عليها .

(٨) (من كل مقطوع) أي كل مقطوع وموصول كتب في المصاحف العثمانية، وما يكتب مقطوعًا منه الكلمات لا من الحروف ، ومن الملاحظ هنا أن الضمير في «بها» يعود إلى المصاحف ، (وتاء أنثى لم تكن تكتب بها) أي بهاء وقصر كما هو قراءة حمزة في الوقف على الهمزة ، والمعنى تاء التأنيث لم تكتب بتاء مربوطة بل تكتب بتاء مجرورة ، وهناك مواضع تكتب فيها التاء مربوطة غير المواضع التي تكتب فيها مجرورة ، سوف يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى .

فائدة : يلاحظ في البيت - آخر المقدمة - الجناس اللفظي والخطى وهو الجمع بين متشابهين في اللفظ والخط والطباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين .

٢ - مخارج الحروف

(٩) مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

(٩) (مخارج) جمع مخرج ، والمخرج هو محل الخروج ، وفي الاصطلاح: محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده صوت النطق بالحرف فيتميز عن غيره ، وطريقة معرفة مخرج الحرف : هو النطق به ساكنًا أو مشددًا بعد همز وصل محرك بأية حركة، ثم يصغى إليه ، فحيث ما انقطع صوت النطق بالحرف فهو مخرجه نقول مثلاً: (ام ، ام) فنعرف أن مخرج الميم من الشفتين ، أي أنه حرف شفوى ، وهكذا في باقي الحروف الهجائية ، أي يمكن بذلك معرفة مخارجها ، والحروف هي الحروف الهجائية وعددها تسعة وعشرون حرفا باتفاق البصريين إلا المبرد فإنه جعل الألف والهمزة واحدًا محتجا بأن كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه والألف أوله همزة ، والتحقيق في الفرق بينهما أن الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يتصور أن يوجد لها اسم يكون مسماه ساكنًا والهمزة إنما تكون متحركة أو مجزومة فكان حقها أن يقال لها: أمزة لكنها أبدل منها هاء ، ولذا قيل: دليل تعددهما إبدال أحدهما من الآخر كما حقق في الآل والأهل وأراق وهراق والشيء لا يبدل من نفسه ، والحاصل أن الألف على نوعين : لينة وغيرها فهو أعم لغة واعتبارًا وإن كان مغاير الهمزة اصطلاحًا ، وأن مخرج الهمزة محقق ومخرج الألف مقدر .

وقد قسم علماء هذا الفن المخارج إلى عامة وخاصة ، فالعامة التي تشتمل على مخرج فأكثر ، والخاصة المحددة التي لا تشتمل إلا على مخرج واحد ، وقُسِّمَتْ بعد ذلك إلى خمسة رئيسية ، تحتوى على سبعة عشر مخرجًا ، وهي عند جمهور العلماء (الجوف ، والحلق ، واللسان ، والشفتان ، والخيشوم) ، وقد ذهب بعض أهل العلم - ومنهم الشاطبي - رحمه الله - إلى أنها ستة عشر مخرجًا تنحصر في أربعة مخارج عامة هي : (الحلق ، وفيه ثلاثة ، اللسان وفيه عشرة ، الشفتان وفيه مخرجان، الخيشوم وفيه مخرج واحد) .

ومن الملاحظ أنهم أسقطوا الجوف ، أما الفرَّاء ومعه بعض أهل فن التجويد واللغة ، فقد ذهبوا إلى أن عدد المخارج أربعة عشر مخرجًا عامًا هي : (الحلق وفيه ثلاثة ، واللسان فيه ثمانية ، والشفتان وفيه مخرجان ، والخيشوم وفيه مخرج واحد.

والمقصود بـ (الذي يختاره من اختبر) أي هم أهل المعرفة بهذا الفن كالخليل ابن أحمد ، وسيبويه ، والفراء ، وغيرهم .

(١٠) فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

فائدة : هناك فرق بين اسم الحرف ومسماه ، فاسم الجيم من جبل مثلاً هو جيم، ولكن المسمى جه ، لأنه لما سأل الخليل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعفر فقالوا: جيم ، قال: إنما لفظتم بالاسم لا بالمسمى لكن قولوا: جه ، وهكذا في باقي الحروف الهجائية .

(١٠) (فألف الجوف) المقصود به موضع خروج الألف ، وهو يخرج من الجوف : وهو الخلاء الداخل في الفم ، فلا حيز لها محقق تنتهي إليه ، بل تنتهي بانتهاء الهواء ، أي هواء الفم ، وهو الصوت ، وحروف الجوف هي حروف المد الثلاثة : (الألف : ولا تكون إلا ساكنة ، ولا يكون قبلها إلا مفتوحًا ، والواو : الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها) وقد جمعت هذه الحروف في لفظ (واي) وهي في (نوحيها) أيضًا ، وتسمى الحروف الهوائية ، لأنها تنقطع عند انقطاع النفس ، (واختاها) وهما - كما أشرنا - الواو والياء الساكنتان المجانس لهما ما قبلهما ، بأن انضم ما قبل الواو ، وانكسر ما قبل الياء بخلافهما إذا تحركتا أو سكنتا ، ولم يجانسهما ما قبلهما فيصير لهما حيز محقق ، ومن ثم كان لهما مخرجان، مخرج حال كونهما مديتين ، ومخرج حال كونهما متحركتين ، والمقصود (بحروف مد) أي الحروف المدية التي لا يتحقق وجودها إلا بمدها قدر ألف ، ويسمى المد الأصلي والذاتي والطبيعي ، وقد يزاد بسبب من أسباب المد الفرعي ، وتسمى هذه الحروف أيضًا لينية ، وإن كانت اللينية مختصة بكونها ساكنة ، ولا تكون حركة ما قبلها من جنسها وقد قدم الناظم - رحمه الله - حروف المد على سائر الحروف لعموم مخرج المدية ، وكونها بالنسبة إلى مخارج البقية بمنزلة الكل في جنب الجزء فيستدعى التقديم من هذه الحيثية ، وإن كان المناسب تأخيرها عنها باعتبار أن حيزها مقدر ، وما حيزه مقدر فهو حقيق بأن يؤخر عما حيزه محقق .

ولما كان مادة الصوت الهواء الخارج من داخل الإنسان كان أوله آخر الحلق وآخره أول الشفتين فرتب الناظم - رحمه الله - الحروف باعتبار الصوت وفاقًا للجمهور حيث قال : فألف الجوف ، ورتب تسمية المخارج باعتبار وضعها الأصلي حيث جعل الأقصى وهو الأبعد مما يلي الصدر ، والأدنى وهو الأقرب لمقابله .

(١١) ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
(١٢) أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وَالقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوقُ ثُمَّ الكَافُ

(١١) (ثم لأقصى الحلق): أي بعد ذلك بعد الجوف مما يلي الصدر حرفان وذكر الهمزة والهاء ، وهنا نلاحظ أنه يتكلم عن الحلق والحروف التي تخرج منه والتي تسمى بالحروف الحلقية لأنها تخرج من الحلق وهي ستة حروف : همز وهاء ، وعين ، وحاء ، وغين ، وخاء ، ثم حدد الناظم من أين يخرج مخرج كل منها من الحلق ، وهذه دقة في تحديد المخارج فبدأ بأقصى الحلق أي لأبعده من الفم وهو موضع لخروج كلا من الهمز والهاء .

(ثم لوسطه) ووسط الشيء محركه ما بين طرفيه كأوسطه وهنا تحديد لمخرج العين والحاء ، أي يخرج كل منهما من وسط الحلق بالتحديد ، وقد نص أبو الحسن ابن شريح على أن الحاء قبل العين، وهو كلام المهدوي وغيره .

(١٢) ثم بدأ الناظم - رحمة الله عليه - يكمل باقي الحروف التي تخرج من الحلق بتحديد موضع خروجها من الحلق ، فأشار إلى أن أدنى الحلق أي أقرب الحلق إلى الفم وهو أوله من جانب الفم مخرج غين وخائها ، وإضافة الخاء إليها لأدنى ملابسة ، وهي المشاركة في الحروف الهجائية أو في صفة الحلقية أو في الاتصاف بالمعجمة ، وتقديم الغين على الخاء هو مختار سيبويه أيضًا وعليه الشاطبي وتبعه الناظم، ونص مكي على تقديم الخاء على الغين وقال ابن خروف النحوي إن سيبويه لم يقصد ترتيبًا فيما هو من مخرج واحد فهذه ثلاثة مخارج لستة أحرف وتسمى - كما أشرنا من قبل - هذه الحروف حلقية ، لخروجها من الحلق في الجملة ، وهذه الحروف تجمع في أوائل كلمات قوله : « أخي هاك علما حازه غير خاسر » وفي أوائل كلمات قوله : « إن غاب عني حبيبي همني خبره » ، وقد أشار إليها مجموعة الجمزوري في قوله :

همز فهاءٌ ، ثم عين حاء مُهْمَلَتَانِ ، ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

وقوله (أقصى اللسان): أي آخره مما يلي الحلق ، والمراد به أيضًا أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، (ثم الكاف) ثم انتقل بعد تحديد مخرج الحروف التي

(١٣) أَسْفَلُ وَالوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
(١٤) الأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

تسمى بالحلقية - إلى تحديد مخرج حرف الكاف فأشار إلى أن مخرجها من أقصى اللسان .

(١٣) (أسفل): أي وما تحته من الحنك الأعلى ، ويسمى الحرفان اللهويين ، لأنهما يخرجان من آخر اللسان عند اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق والجمع «لهي» « ولهوات» و «لهيات» وقيل: اللهاه أقصى الفم واللسان ، والمقصود هنا تحديد مخرج الحروف الثلاثة : الجيم والشين والياء، وقد قال المهدوي: إن الشين تلي الكاف ثم الجيم والياء تليان الشين كما حكاه عنه الناظم ، وتسمى الحروف الثلاث شجرية ، لأنها تخرج من شجر اللسان وما يقابله ، والشجر مفتح الفم ، وقيل مجمع اللحيين، والمراد بالياء غير الياء المدية .

(والضاد من حافته إذ وليا) وبدأ الناظم - رحمه الله - بعد تحديد مخرج الحروف الشجرية في تحديد موضع أو مخرج الضاد ، وهو أصعب المخارج ، والنطق بالضاد كاملاً من ميزات العربي ، إذ لا توجد الضاد في أية لغة غير العربية ، ولذلك تسمى لغة الضاد ، وقد تميز النبي ﷺ بكمال نطقه بها ، فقال : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش » أي الذين هم أصل العرب ، وهم أفصح من نطق بها ، وقد خصها الرسول ﷺ بالذكر لعسرها على غير العرب ، وقوله (بيد) بمعنى من أجل، وقيل بمعنى غير ، وقد قال الشاعر في مدحه بذلك :

ثم صلاةُ اللهِ مَا تَرَنَّمَ حَادٍ بِسَوْقِ العَسِّ في أرْضِ الحِمَى
عَلَى نَبِيِّنَا الحَبِيبِ الهَادِي اجَلّ كُلُّ نَاطِقٍ بَالضَّادِ

وقد صرح الحفاظ ومنهم الناظم بأنه موضوع أي حديث « أنا أفصح من نطق بالضاد » والمعنى: تخرج الضاد من طرف اللسان مستطيلة إلى مما يلي الأضراس من الجانب الأيسر ، وهو الأيسر والأكثر ، ومن الأيمن وهو اليسير ، والعسير والمعتبر أو من الجانبين معًا وهو من مختصات سيدنا عمر - رضي الله عنه - وكان حق على المصنف أن يقول: من أيسر أو يمنى أو يسراها أو يمناها .

(١٤) (الاضراس): أصلها الأضراس نقلت حركة الهمزة إلى اللام، وهذا من

(١٥) وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَالـــــــــرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُوا

باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله وهو في رواية ورش عن نافع المدني ، وقد اكتفى بها عن همزة الوصل أي والضاد تخرج من طرف اللسان - كما قلنا - مستطيلة إلى ما يلي الأضراس من أيسر أي أيسرها وهو أكثر وأيسر أو من يمناها وهو قليل وعسير أو منهما وهو أقل وأعسر، وقيل: كان عمر -رضي الله عنه- يخرجهما منهما.

(واللام أدناها لمنتهاها) أي ومخرج اللام أقرب الحافة وأولها إلى نهايتها أو إلى منتهى طرفها ، والمقصود هنا مخرج اللام من أول حافة اللسان مع ما يليها من الحنك الأعلى إلى آخرها ، قال سيبويه: فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، واللثة: بضم فتخفيف مثلثة الأسنان، والثنية: مقدم الأسنان ، والضاحك: كل سن تبدو من مقدم الأضراس عند الضاحك ، والحاصل أن مخرج اللام ما دون أول إحدى حافتي اللسان ، وذلك لأن ابتداء مخرج اللام أقرب إلى مقدم الفم من مخرج الضاد وينتهي إلى منتهى طرف اللسان وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية وليس في الحروف أوسع مخرجًا منه .

فائدة : اعلم أن الأسنان على أربعة أقسام : منها أربعة تسمى: ثنايا، ثنتان من فوق وثنتان من تحت من مقدمها ، ثم أربعة مما تليها من كل جانب واحدة تسمى: رباعيات، ثم أربعة كذلك تسمى أنيابًا ثم الباقي تسمى: أضراسًا، منها أربعة تسمى: ضواحك، ثم تسمى: اثنا عشر طواحن ، ثم أربعة نواجذ ، ويقال: لها ضرس الحلم وضرس العقل ، وقد لا توجد في بعض أفراد الإنسان .

(١٥) (والنون تخرج من طرفه) بدأ الناظم - يرحمه الله - يحدد من أين مخرج النون فحدد ذلك وقال: «تخرج من طرفه» أي من طرف اللسان ، وبالتحديد من طرفه تحت مخرج اللام مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ، وقوله: (اجعلوا) أي وأجعلوها أيها القراء تحت اللام قليلاً ، وقيل فوقها قليلا وهو أضيق من مخرج اللام، وقيل النون مبتدأ بتقدير مخرج ، (ومن طرفه) خبره، (وتحت) ظرف (اجعلوا) ومفعوله محذوف أي اجعلوا النون تحت اللام .

(والرّا يُدَانِيهِ لظهر أدخلوا) أي أنه من أدنى اللسان من ظهره أدخل من النون

(١٦) وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَامِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
(١٧) مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى والظَّاءُ والذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا

قليلا ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ، ومنه تخرج الراء ، وتسمى اللام والنون والراء حروفًا ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أي من طرفه ، ولعل الراء أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام ، وقضية هذا تقديم الراء على النون وجرى عليه بعضهم وما ذكره الناظم من تغاير مخارج الثلاثة مذهب سيبويه والحذاق ، وذهب يحيى والفراء وقطرب والجرمي إلى أن مخرجها واحد وهو طرف اللسان ، وتسمى الثلاثة ذلقية وذوليقية لأنها من ذلق اللسان، وهو طرفه ، والمراد بالظهر أي ظهر اللسان لا ظهر طرفه، ومجمل القول: أن مخرج هذه الثلاثة من أدنى حافة اللسان ممتدًا إلى منتهاها إلا أن اللام تخرج من أدناها ، والنون من طرف اللسان والراء يداني مخرج النون داخلاً إلى ظهر رأس اللسان فلا يكون حينئذ مقدمًا على مخرج النون .

(١٦) الطاء والدال المهملتان ومعهما التاء تسمى الثلاثة: بالحروف النطعية ، لأنها من نطع غار الحنك الأعلى وهو سقفه ، ويلاحظ تخفيف نون (ومن) مراعاة للوزن ، والتحقيق في تسميتها نطعية لمجاورة مخرجها نطع الغار الأعلى وهو سقفه لا لخروجها منه ، ثم أخبر أن حروف الصفير وهي الصاد والزاي والسين مستقر خروجها من طرف اللسان، والمعنى أن طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، ومنه تخرج الطاء والدال والتاء .

(١٧) (منه) أي من طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى ، أو مع ما بين الثنايا السفلى والعليا ، ولا فرق بينهما ، لأن ما فوق الثنايا السفلى هو بالضبط ما بين الثنايا السفلى والعليا ، وقد جاء في بعض الكتب بيان هذا المخرج بالتعبير الأول كالجزرية ، وفي بعضها بالتعبير الثاني كالشاطبية ، والعلة في اختلاف التعبيرين ضرورة الشعر التي دعت كلا إلى التعبير بما يتسع نظمه ، ومن هذا المخرج تخرج الصاد والزاي والسين ، وتسمى: أسلية لخروجها من أسلة اللسان أي مستدقه .

ثم وضح الناظم أن من طرف اللسان أيضًا مع أطراف الثنايا العليا ، تخرج الظاء والذال والثاء ، وهي الحروف التي جرت عادة القراء على النصح بإخراج اللسان

(١٨) مِنْ طَرَفَيْهِمَا ومِنْ بِطنِ الشَّفَهْ   فالْفَا مَــعَ أَطْــرافِ سَنَايَا الْمُشْرِفَهْ

عند النطق بها ، وتسمى لثوية لقرب مخرجها من لثة الأسنان .

(*) **ملاحظة:** شرح باقي البيت في بداية شرح البيت التالي له وبعد الإشارة إلى مخارج اللسان العشرة .

(١٨) (من طرفيهما) يعني تخرج من طرفي اللسان والثنايا العليا ، وهذه الثلاثة اللثوية التي وردت في البيت السابق نسبة إلى اللثة وهي: اللحم النابت حول الأسنان ، وبه تم مخارج اللسان وهي عشرة وحروفها ثمانية عشرة حرفا ارتبها لك - أي مخارج اللسان - كالآتي :

١ - **أقصى اللسان:** من فوق مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ومنه تخرج **(القاف)** .

٢ - **أسفل أقصى اللسان:** مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومنه تخرج **(الكاف)** وتسميان لهويتين لخروجهما من قرب اللهة، وهي لحمة مشتبكة بآخر اللسان.

٣ - **وسط اللسان** : وما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ويخرج منه الحروف **(الجيم والشين والياء غير المدية)** وتسمى هذه الحروف بالحروف الشجرية نسبة إلى شجر اللسان أي وسطه .

٤ - **من إحدى حافتي اللسان** : وما يحاذيها من الأضراس العليا ويخرج منه **(الضاد)** .

٥ - **ما بين حافتي اللسان معًا** : بعد مخرج الضاد وما يحاذيهما من اللثة ويخرج منه **(اللام)** وهو أوسع الحروف مخرجًا .

٦ - **ما بين رأس اللسان** : وما يحاذيه من لثة الثنيتين العليين ، ويخرج منه **(النون)** .

٧ - **ما بين رأس اللسان** : مع ظهره مما يلي رأسه وما يحاذيهما من لثة الثنيتين العليين ويخرج منه **(الراءُ)** .

٨ - **ما بين ظهر رأس اللسان** : واصل الثنيتين العليين ، ويخرج منه **(الدال -**

(١٩) لِلشَّفَتَيْنِ الوَاوُ بَاءٌ مِيمُ وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

والتاءُ – والطاءُ) وتسمى (الحروف النطعية) .

٩ – **من رأس اللسان** : ومن بين الثنايا السفلى يخرج منه **(الصاد والزاي والسين)** وتسمى (حروف الصفير) .

١٠ – **من بين رأس اللسان** وأطراف الثنايا العليا ويخرج منه (**الذال – والثاءُ – والظاءُ**) وتسمى (الحروف اللثوية) .

(١٩) ثم أخذ المصنف في بيان مخارج الشفتين وحروفهما وهو تكملة لما ورد في البيت السابق من قوله (ومن بطن الشفة فالفا) بالقصر للوزن وزيادة الفاء (مع أطراف) بإسكان العين ونقل حركة الهمزة إليها ، أي والفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف (الثنايا المشرفة) أي العليا ، وأطلق الشفة ومراده السفلى كما تقدم لعدم تأتي النطق بالفاء من العليا ، ومن الواضح أن الفاء في (فالفا) زائدة ، والمعنى أن الفاء تخرج من بطن الشقة السفلى كما قلنا ، ثم قال الناظم – رحمه الله – : (للشفتين الواو باء ميم) أي مخرج هذه الثلاثة خاص للشفتين حيث تخرج من بين الشفة العليا والسفلى إلا أن الواو بانفتاح والباء والميم بانطباق إلا أن انطباقهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم ، والمراد بالواو في هذا البيت أي الواو غير المدية ، وبالجملة فمخارج الشفتين اثنان وحروفهما أربعة كالآتي :

١– **بطن الشفة السفلى** : مع أطراف الثنايا العليا ، ومنه تخرج **(الفاء)** .

٢– **الشفتان معا** : ومنهما تخرج الباء والميم مع انطباق ، والواو مع انضمام أو انفتاح .

والمراد بالواو التي تخرج من الشفتين الواو المتحركة بفتح نحو (ذروا) أو كسر نحو (وقرا) أو ضم نحو (ولد) والساكنة المفتوح ما قبلها نحو (خوف) أما الواو الساكنة المضموم ما قبلها فهي تخرج من الجوف ومن الشفتين على غيره .

وأما الواو الساكنة المكسور ما قبلها فلا توجد في القرآن ولا في اللغة ، وتسمى الفاء والياء والميم والواو شفوية لخروج الفاء من بطن الشفة السفلى ، وخروج الباقي من الشفتين معًا . ثم قال (وغنة مخرجها الخيشوم).

٣ - باب الصفات

(٢٠) صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

والغنة لغة: الترنم وقيل : صوت رخيم يخرج من الخيشوم .

واصطلاحًا: صوت لذيذ مركب في جسم النون والميم والغنة خاصة بالنون والميم المشددتين ، ومقدارها حركتان ويسمى حرف الغنة بالحرف الأغن ، وللغنة مراتب أهمها ما ذهب إليه علماء هذا الفن ، ومنهم الشاطبي - رحمه الله - إلى أنها ثلاثة أقواها المشدد ، ثم المدغم ، ثم المخفي ، والخيشوم أقصى الأنف ، وبرهان الغنة في سد الأنف ، ولهذا لو أمسكت الأنف لم يكن خروجها ، والغنة من الصفات لأنها صوت أغن لا عمل للسان فيه ، وهي كما تقدم صفة النون ولو تنوينًا والميم المدغمتان والمخفتان وأحرف الغنة على العموم هي : النون والميم المشددتان النون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بأحرف (ينمو) ، وحال إقلابهما ميمًا لدى الباء وحال إخفائهما لدى حروف الإخفاء والميم الساكن لدى إدغامها بالميم ولدى إخفائها عند الباء .

(٢٠) الصفات جمع والمفرد صفة ، والصفة لغة : ما قامت بالغير ، واصطلاحًا : الحالة التي تعرض للحرف عند النطق به .

وهناك اختلاف في عدد الصفات فهي عند الجمهور ومنهم ابن الجزري إلى أنها ثمان عشرة ، وهو ما ذكر في الجزرية هنا وقد انقص بعضهم الصفات إلى خمس عشرة صفة لأنهم عدوا هذه الصفات عدا الإصمات والإذلاق واللين ، وزادها بعضهم إلى ما يزيد عن الأربعين ، لأنهم أضافوا صفات أخرى إلى تلك الصفات ، وهي قسمان : ذاتية وهي الملازمة للحرف لا تفارقه كالجهر والرخو بالنسبة إلى حروف كل منها ، وعرضية وهي تلحق الحرف أحيانًا ، وتفارقه أحيانا .

وتنقسم الصفات الذاتية الواردة في الجزرية إلى قسمين :

قسم له ضد وهو: الجهر وضده الهمس ، والرخو وضده الشدة والتوسط والاستفال وضده الاستعلاء ، والانفتاح وضده الإطباق ، والإصمات وضده الإذلاق.

وقسم لا ضد له وهو : الصفير ، والقلقلة ، واللين ، والإنحراف ، والتكرير

والتفشي ، والاستطالة ، وسوف نجد في هذه الأبيات أن الناظم - رحمه الله - سوف يبدأ بالكلام عن الصفات التي لها ضد ، وهو يذكر جملة من هذه الصفات ثم يذكر ضدها ، وإنني سوف أشرحها - بإذن الله - حسب ورودها في الأبيات ثم أجملها لك - يرحمك الله - وألخصها لك في ترتيب جيد بحيث يسهل عليك درسه بطريقة الصفة وضدها . وقد بدأ الناظم بصفة الجهر : وهو لغة الإعلان ، واصطلاحًا : حبس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج ، وهو ضد الهمس ، وحروفه ما سوى حروف الهمس ، وحروف الجهر تسعة عشرة ، وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة ، وسميت هذه الحروف جهرية للجهر بها وقوتها وانحباس النفس معها عند النطق بها ، ومن هنا يظهر الفرق بين الجهر والهمس فهو قائم على جريان النفس في الهمس ، وانحباسه في الجهر .

ثم بعد ذلك ذكر صفة الرخو : وهي لغة : اللين .

واصطلاحًا : لين الحرف لضعفه وجريان الصوت عند النطق به لضعف الاعتماد عليه في مخرجه ، وحروفه ستة وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الشدة والتوسط ، وسميت رخوية لضعفها وجريان الصوت معها حتى لانت عند النطق بها، فالفرق بين هذه الصفات الثلاث وهي الشدة والتوسط والرخو قائم على جريان الصوت وعدمه ، فما جرى معه الصوت رخوى ، وما انحبس معه الصوت شديد ، وما لم يكمل الانحباس والجريان معه متوسط وحروف الهجاء مقسمة بين هذه الصفات الثلاث ، فما كان من حروف (أجد قط بكت) سمي شديدًا ، وما كان من حروف (لن عمر) سمي متوسطًا ، أو بينيًا وما لم يكن من هذه ولا من تلك سمي رخويًا .

ثم بعد ذلك ذكر (مستفل) أي صفة الاستفال، وهي الصفة الثالثة بترتيب الجزرية، فالاستفال لغة: الانخفاض واصطلاحًا: انخفاض اللسان بالحرف وعدم ارتفاعه إلى أعلى الحنك عند النطق به، وحروفه اثنان وعشرون وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الاستعلاء، وسميت مستفلة لانخفاض اللسان في الفم وعدم ارتفاعه إلى أعلاه عند النطق بها، فالفرق بين الاستعلاء والاستفال قائم على

ارتفاع اللسان بالحرف عند النطق به أو انخفاضه ، فما ارتفع اللسان معه مستعليًا ، وما انخفض معه مستفل ، وتنقسم الحروف الهجائية بين هاتين الصفتين ، فما كان من حروف (خص ضغط قظ) السبعة سمي مستعليا ، وما لم يكن منها سمي مستفلاً .

ثم بعد ذلك قال · (منفتح) وهذه إشارة إلى صفة الانفتاح والانفتاح لغة : الافتراق . واصطلاحًا: انفتاح اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه خمسة وعشرون وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد أحرف الإطباق، وسميت منفتحة، لانفتاح اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بها .

فالفرق بين الإطباق والانفتاح قائم على انطباق اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وانفتاحه عنه ، فما انطبق معه اللسان على الحنك الأعلى مطبق ، وما انفتح معه اللسان عن الحنك الأعلي متفتح . وتنقسم الحروف الهجائية بين هاتين الصفتين ، فما كان من حروف لإطباق الأربعة سمي مطبقًا ، وما لم يكن منها سمي منفتحا .

وبعد ذلك قال الناظم (مصمته) ، والإصمات لغة : المنع وذلك لامتناع انفرادها أصولاً في ذوات الأربع والخمس من الكلمات العربية بل لابد من وجود حرف من حروف الذلاقة معها ولذلك قيل في «عسجد» اسم للذهب: إنه أعجمى ، **واصطلاحًا** : ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيدًا عن طرف اللسان والشفتين ، ويلاحظ أن هذا التعريف لا ينطبق على الواو التي تخرج من الشفتين ، ومع ذلك فإنها توصف بالإصمات إلا أن تحمل هذه الواو على مثيلتها الجوفية ، أو يعلل إصماتها بخروجها من الشفتين مع انفتاح أو انضمام دون غيرها من الحروف الشفوية، وفي ذلك بعض الثقل الذي من أجله وصفت بالإصمات ، وحروف الإصمات ثلاثة وعشرون وهي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الإذلاق ، وتسمى مصمتة لثقل النطق بها بسبب خروجها من غير طرف اللسان والشفتين . فالفرق بين الإذلاق والإصمات قائم على خفة نطق الحرف لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين ، وثقل النطق به لخروجه بعيدًا عن ذلك ، فما خف نطقه مذلق ، وما ثقل مصمت ، وتنقسم الحروف الهجائية بين الإذلاق والإصمات أيضًا ، فما كان من حروف (فرمن

(٢١) مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) شَدِيْدُهَا (لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)

(٢٢) وَبَيْنَ رِخْوٍ والشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ) وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ

لب) الستة سمي مذلقًا وما لم يكن منها سمي مصمتًا . وهذه هي خمس صفات لها ضد .

ثم قال الناظم: (والضد قل) أي بعد ذكر هذه الخمس صفات التي لها ضد جملة بدأ في ذكر ضد هذه الصفات ، وهي الهمس وهي ضد الجهر ، وكذلك الشدة وضدها الرخاوة ، والاستعلاء وضدها الاستفال ، والإنطباق أو الإطباق وضدها أي ضد صفة الإطباق صفة الانفتاح ، والانذلاق وهذه الصفة ضدها الإصمات ، وهي تسمى الإذلاق أيضًا ، وقد وضح الناظم - رحمه الله - في الأبيات القادمة هذه الصفات .

(٢١) **(مهموسها)** ، وهذه الصفة ضد الجهر ، **والهمس لغة** : الخفاء ، **واصطلاحًا** : خفاء الحرف لضعفه وجريان النفس معه عند النطق به لضعف الاعتماد عليه في مخرجه ، وحروفه عشرة مجموعة في قوله: **(فحثه شخص سكت)** ، وسميت هذه الحروف مهموسة لضعفها وجريان النفس معها عند النطق بها لضعف الاعتماد عليها في مخارجها .

ثم قال: **(شديدها)** وهذه الصفة ضد صفة الرخاوة ، **والشدة لغة** : القوة واصطلاحًا قوة الحرف لانحباس الصوت من الجريان معه عند النطق به لقلة الاعتماد عليه في مخرجه ، وحروفها ثمانية مجموعة في قوله: **(أجد قط بكت)** ، وسميت هذه الحروف شديدة لقوتها وانحباس الصوت من الجريان معها عند النطق بها لقوة الاعتماد عليها في مخارجها .

(٢٢) **(وبين رخو والشديد)** أي ما بين صفتي الرخاوة والشدة صفة تسمى صفة التوسط ، ويعني ذلك أن التوسط البينية بين الشدة والرخاوة وتعريفه لغة : الاعتدال . واصطلاحًا : اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه معه كانحباسه مع حروف الشدة وعدم كمال جريانه معه كجريانه مع حروف الرخو ، وحروفه خمسة مجموعة في قوله **(لن عمر)** وسميت هذه الحروف متوسطة أو بينية

(٢٣) وَصَادُ ضَادٍ طَـــاءُ ظَاءٍ مُطْبَقَهْ وَ (فِرَّ مِنْ لُبِّ) الحُـرُوفِ المُـذْلَقَهْ

لتوسط الصوت عند النطق بها وعدم كمال انحباسه كما في حروف الشدة ، وعدم كمال جريانه كما في حروف الرخو .

ولم يعد أكثر الشارحين للجزرية هذه الصفة من الصفات ، وهو ما خالفهم فيه الشيخ محمود علي بسة في كتابه « فتح المجيد - شرح كتاب العميد في علم التجويد» حيث قال : « لأنها صفة ذات تعريف وحروف كغيرها من الصفات » . ومن ثم كان عدد الصفات عنده ثمان عشرة لا سبع عشرة كما يرون، **(وسبع علو)** بضم العين وكسرها أي والمستعلية سبعة أحرف يجمعها لفظ **(خص ضغط قظ)** والاستعلاء لغة : الارتفاع . واصطلاحًا : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى بالحرف عند النطق به ، وتسمى هذه الحروف مستعلية لاستعلاء اللسان وارتفاعه إلى الحنك الأعلى عند النطق بها ، وصفة الاستعلاء ضد الاستفال ، وقوله (قظ) أمر من قاظ بالمكان إذا قام به في الصيف (والخص) بضم الخاء المعجمة هو البيت من القصب ، (والضغط) الضيق والمعنى أقم في وقت حرارة الصيف في خص ذي ضغط أي اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه ، واسلك طريق السلف الصالح وما وافقه ، فقد جاء عن أبي وائل شقيق ابن سلمة وهو من أكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - نحو من ذلك ، قال عبد الملك ابن عمير كان لأبي وائل خص من قصب يكون فيه هو ودابته فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه كذا ذكره أبو شامة - رحمه الله - ، وقوله **(حصر)** أي جمعها بعضهم أي حروف الاستعلاء في هذه العبارة **(خص ضغط قظ)**.

(٢٣) بفتح الباء من **(مطبقه)** ويجوز كسرها ، ويتزن البيت بتنوين الثاني هكذا **(ضاد)** والرابع هكذا **(ظاء)** ، والعلة في عدم تركيب هذه الحروف الأربعة المطبقة على قياس سائرها لعدم حصول معنى في تركيبها ، لأن كل حروف ركبت لتكون حكمًا أصبح لها معنى في تركيبها ، ولأن هذه الحروف إذا ركبت ثقل على اللسان النطق بها بخلاف غيرها ، والحاصل أن حروف الإطباق أربعة : الصاد والضاد والطاء والظاء ، وهي من جملة الحروف المستعلية .

والإطباق لغة: الإلصاق . **واصطلاحًا :** إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف ، وحروفه أربعة وهي : الصاد والضاد ، والطاء ، والظاء ، على

(٢٤) صَفِيـــرهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينٌ قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَــدِ) وَالــلِّيــنُ

التوالي، وسميت مطبقة ، لانطباق اللسان والتصاقه بالحنك الأعلى عند النطق به .

والإطباق صفة ضد الانفتاح ، ثم قال: **(وفر من لب الحروف المذلقة)** انتقال إلى صفة الإذلاق ، وحروف الإذلاق يجمعها هذا التركيب ، واللب العقل بحذف تنوينه ومعنى **(فر من لب)** أي هرب الجاهل من العاقل .

والإذلاق من الذلق ، وهو لغة : الطرف ، واصطلاحًا : خفة الحرف عند النطق به لخروجه من طرف اللسان ، أو من إحدى الشفتين ، أو منهما معًا ، وحروفه ستة كما سبق ، وتسمى مذلقة ، أي متطرفة لخروج بعضها من طرف اللسان، وبعضها من بطن الشفة السفلى ، وبعضها من الشفتين معًا ، والإذلاق صفة ضد الإصمات .

(٢٤) وبعد انتهاء الناظم - رحمه الله - من ذكر الصفات التي لها ضد ، بدأ بعد ذلك في ذكر الصفات التي لا ضد لها وهي سبع صفات ، وقد رتبها الناظم حسب ورودها في الأبيات هكذا : الصفير ، والقلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشي ثم الاستطالة .

(وصفيرها) أي الصفير وهو لغة : صوت يشبه صفير الطائر. واصطلاحًا : خروج صوت يشبه صوت الطائر مع الحرف عند النطق به ، وحروفه ثلاثة وهي : الصاد ، والزاي ، والسين ، وتسمى صفيرية لخروج صوت زائد يشبه صفير الطائر معها عند النطق بها ، فالزاي تشبه صوت الأوز ، والسين صوت النحل ، والصاد تشبه صوت العصفور . وقد قيل: إن حروف الصفير موصوفه بهذه الصفة لأن صوتها عند النطق بها عبارة عن صوت زائد يخرج من بين النفس يصحب هذه الحروف، وهو صوت يصوت للبهائم وقيل: إن السين حرف مهموس من حروف الصفير ، ويمتاز عن الصاد بالإطباق ، وعن الزاي بالهمس كما في القاموس .

وبعد ذكر حروف الصفير بدأ يتكلم عن القلقلة فقال : **(قلقلة قطب جد واللين)** يقال: القلقلة أو اللقلقة خمسة حروف لها يجمعها (**قطب جد**) وهي القاف والطاء المهملة والباء الموحدة والجيم والدال المهملة ، والقلقلة لغة : الاضطراب

(٢٥) وَاوٌ وَيَاءٌ سُكِّنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا والانْحِرَافُ صُحِّحَا

واصطلاحًا: اضطراب اللسان عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية خصوصًا إذا كان ساكنا وحروفها خمسة مجموعة في العبارة السابقة ، والنبرة القوية التي تسمع حالة اضطراب اللسان في الفم عند النطق بهذه الحروف تحدث عند هذه الحروف فقط دون غيرها من الحروف .

وللقلقلة مراتب ثلاث ، أقواها الساكن الموقوف عليه ، ثم الساكن الموصوف ، ثم المحرك ، وقد اختلف العلماء في كيفية القلقلة بالنسبة إلى ما سكن من حروفها، فقيل: إن الحرف المقلقل يتحرك بحركة مناسبة للحرف الذي قبله عند قلقلته ، فإن كان ما قبله مفتوحًا نحو **(أقرب)** كان الحرف المقلقل قريبًا من الفتح ، وإن كان ما قبله مضمومًا نحو **(ادع)** كانت القلقلة أقرب إلى الضم ، وإن كان ما قبله مكسورًا نحو **(اقرأ)** كانت القلقلة أقرب إلى الكسر ، أي أن القلقلة تابعة لحركة الحرف الذي قبلها حتى تتناسب الحركات ، وقيل: إن الحرف المقلقل يتحرك بحركة مناسبة للحرف الذي بعده عند قلقلته مفتوحًا كان أو مكسورًا أو مضمومًا ، أي أن القلقلة تابعة لحركة الحرف الذي بعدها حتى تتناسب الحركات . وقيل: إن القلقلة تكون أقرب إلى الفتح دائمًا دون التفات إلى كون ما قبل الحرف المقلقل أو ما بعده مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا وهو يكون العمل به أكثر .

وقوله : **(واللين)** أي حروف اللين بلا مد ، واللين **لغة:** السهولة . **واصطلاحًا:** إخراج الحرف من مخرجه في سهولة وعدم كلفة ، وحرفاه اثنان وهما : الياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو **(عين)** والواو الساكنة المفتوح ما قبلها نحو **(قوم)** ويسميان لينين لسهولة النطق بهما وعدم الكلفة في إخراجهما من مخرجهما .

(٢٥) (واو وياء سكنا وانفتحا) هذا إشارة إلى حرفي اللين كما ذكرنا ، وقد قيل: إن اللين سمي بذلك لقلة المد فيه بالنسبة إلى حروف المد التي حركة ما قبلها من جنسها ، وذلك لأن في حرف المد مدًا أصليًا ، وفي حرف اللين مدًا يضبط بالمشافهة كل منهما كما ذكره الجعبري ، ولذا أجرى حرفا اللين مجرى حروف المد حتى إذا وقع بعدهما ساكن بوقف أو إدغام جاز المد والتوسط والقصر إلا أن هذا الترتيب أولى في المد وعكسه في اللين وقد رجح قصر ورش في نحو (شيء) و(سوء) على التوسط

(٢٦) فِي اللَّامِ والرَّاءِ بِتَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادًا اسْتُطِلْ

والتوسط على الطول بهذا المعنى .

ثم ذكر الناظم الانحراف وقد ثبت هذا في اللام والراء ، والانحراف **لغة** : الميل **واصطلاحًا** : الميل بالحرف عن مخرجه عند النطق به حتى يصل بمخرج آخر ، وله حرفان وهما : اللام والراء - كما ذكر - ويسميان منحرفين لميلهما عن مخرجيهما عند النطق بهما إلى غيرهما من الخارج ، وقد قيل في اللام والراء الانحراف، لأن اللام فيه انحراف وميل إلى طرف اللسان ، والراء فيه انحراف إلى طرف اللسان وميل قليل إلى جهة اللام ولذلك يجعلها الألثغ لاما .

(٢٦) **(بتكرير جعل)** يلاحظ أن الضمير في جعل راجع إلى الراء والمعنى أن الراء يوصف بالتكرار أيضًا كما وصف بالانحراف ، والتكرار اعادة الشيء ، وقيل: تعريفه لغويًا : الاعادة ، واصطلاحًا : ارتعاد رأس طرف اللسان بالحرف عند النطق به، وهو ما يؤدي إلى تكريره خصوصًا إذا كان ساكنًا أو مشددًا ولا يكون إلا في الراء فقط ، وتسمى مكررة لارتعاد رأس طرف اللسان ، أي اهتزازها عند النطق بها ، فيؤدي ذلك إلى تكريرها خصوصًا إذا سكنت أو شددت ، ووصف الراء بالتكرير لا يعني إلا قبولها له نطقًا وهو ما يجب تجنبه ، فهو عكس صفات الحروف التي تعني العمل بها لا تجنبها ، وقد قيل: إنه من الواجب على القارئ أن يخفي تكريره ، ومتى أظهر فقد جعل من الحرف المشدد حروفًا ومن المخفف حرفين .

ثم قال : **(وللتفشي الشين ضادًا استطل)** أي والتفشي ثابت للشين المعجمة ، والتفشي **لغة** : الانتشار ، **واصطلاحًا** : انتشار الريح في الفم بالشين عند النطق بها حتى تتصل بمخرج الظاء المعجمة ، ولا يكون هذا إلا في الشين فقط ، وسميت متفشية لانتشار الريح في الفم عند النطق بها حتى تتصل بمخرج الظاء .

ثم قال : **(ضادًا استطل)** أي اجعلها حرفًا مستطيلا ، والاستطالة **لغة** : الامتداد ، **واصطلاحًا** : امتداد مخرج الضاد عند النطق بها حتى تتصل بمخرج اللام ولا يكون ذلك إلا في الضاد فقط وتسمى مستطيلة : لاستطالة مخرجها وسريان النطق بها فيه كله حتى تتصل بمخرج اللام . والفرق بين المستطيل والممدود أن

المستطيل جري في مخرجه والممدود في نفسه .

والخلاصة أن الصفات تنقسم إلى: متضادة، وغير متضادة، والمتضادة عشر هي:

١ - **الهمس** : وحروفه (فحثه شخص سكت) .

٢ - **الجهر** : وحروفه ما سوى حروف الهمس .

٣ - **الشدة** : وحروفها (أجد قط بكت) .

٤- **التوسط** : وحروفه (لن عمر) والرخاوة بقية الحروف .

٥ - **الاستعلاء** : وحروفه (خص ضغط قظ) .

٦ - **الاستفال** : وحروفه ما سوى حروف الاستعلاء .

٧ - **الإطباق** : وحروفه (ص - ض - ط - ظ).

٨ - **الانفتاح** : وحروفه ما سوى حروف الإطباق .

٩ - **الإذلاق** : وحروفه (فر من لب) .

١٠ - **الإصمات** : وحروفه ما سوى حروف الإذلاق .

والصفات غير المتضادة سبع صفات هي :

١ - **الصفير** : وحروفه (ص - س - ز) .

٢ - **القلقلة** : وحروفها (قطب جد) .

٣ - **اللين** : وحرفاه الياء والواو والساكنتان المفتوح ما قبلهما .

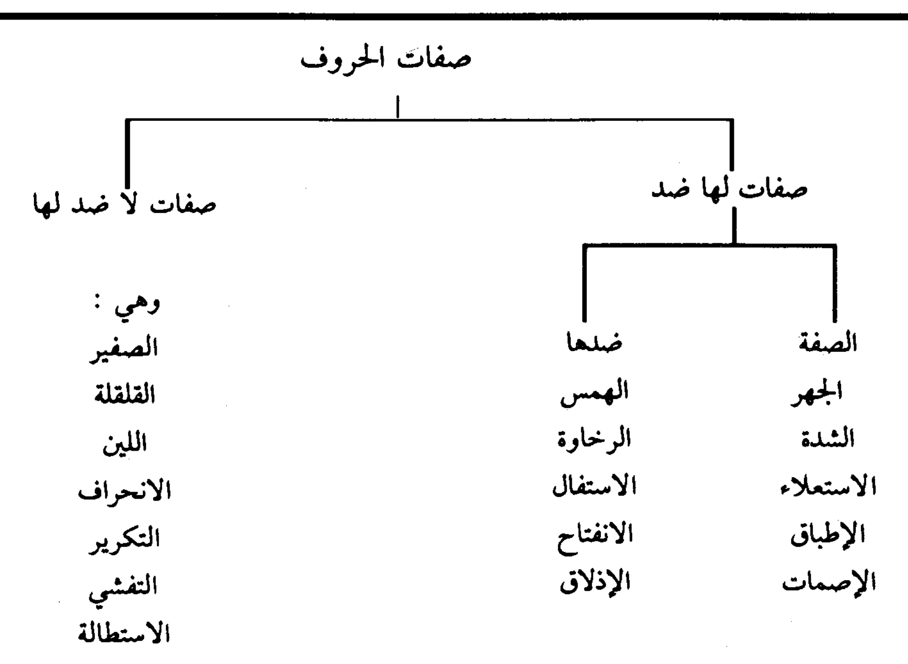
٤ - **الانحراف** : وحرفاه (ل - ر) .

٥ - **التكرير** : وحروفه (الراء) فيجب أن لا يكرر .

٦ - **التفشي** : وحروفه (الشين) .

٧ - **الاستطالة** : وحرفها (الضاد) .

ومجمل القول : إن الصفـات للحروف تنقسم إلى قسمين ملخصهـا وخلاصتها في الجدول الآتي :



وبين الشدة والرخاوة صفة تسمى « بالتوسط » .

وبصفة التوسط يتضح أن في الجزرية تتكون صفات الحروف من ثماني عشرة صفة (١٨) .

ولم يبق من الصفات بعد ذلك فائدة هادفة كالآتي :

فائدة :

١ - اعلم - يرحمك الله - أن الصفات السابقة منها ما هو قوي كالقلقة والاستعلاء ، ومنها ما هو ضعيف كاللين والرخو ، وعليه فالحروف الهجائية منها ما هو قوي ومنها ما هو ضعيف كذلك ، وتقدر قوة الحرف وضعفه بمقدار ما يتصف به من الصفات القوية أو الضعيفة ، ولذلك نرى أن أقوى الحروف الهجائية : الطاء لكون جميع صفاتها قوية ، وأضعفها : الهاء لكون جميع صفاتها ضعيفة ولا يخفى عليك تقدير ما عدا هذين الحرفين من الحروف من حيث القوة والضعف .

٢ - والطريقة إلى معرفة صفات الحروف هي البحث عنه أولا بين صفتي الهمس والجهر ، فإن وجد من حروف الهمس فهو مهموس وإلا فهو جهري ثم يبحث

عنه بعد ذلك بين الشدة والتوسط والرخو ، فإن وجد من حروف الشدة فهو شديد ، وإن وجد من حروف التوسط فهو متوسط وإلا فرخوي ، ثم يبحث عنه بعد ذلك بين صفتي الاستعلاء والاستفال ، فإن وجد من حروف الاستعلاء فهو مستعل وإلا فهو مستفل ، ثم يبحث عنه بعد ذلك بين صفتي الإطباق والانفتاح ، ثم بين صفتي الإذلاق والإصمات على هذا النحو تمامًا . وإلى هنا يكون الحرف قد استكمل خمس صفات حتما وهو القدر الذي لا يقل عنه أي حرف هجائي ، ثم يبحث بعد ذلك في الحروف في الصفات التي لا ضد لها واحدة واحدة ، فإذا وجد له صفة منها كانت سادسة له بالإضافة إلى الصفات الخمس السابقة ، ولا يكون ذلك إلا في الحروف الآتية ، وهي : الصاد - الزاي - السين - القاف - الظاء - الباء - الجيم - الذال - الياء الساكنة المفتوح ما قبلها - الواو الساكنة المفتوح ما قبلها - اللام - الشين- الضاد ،فهذه الأحرف لكل منها ست صفات ، وقد يوجد للحرف صفتان من الصفات التي لا ضد لها فيكون عدد صفاته سبعًا : ولا يكون ذلك إلا في الراء .

وإذا تأملت ذلك علمت أن الحرف الهجائي لا تزيد صفاته عن سبع ، ولا تقل عن خمس ، وتوضيحًا لذلك إليك هذا الجدول في الصفحة القادمة .

جدول صفات الحروف الهجائية

الحروف	الصفات المتضادة										الصفات غير المتضادة							مجموع الصفات
	الهمس	الجهر	الشدة	التوسط والرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الإطباق	الانفتاح	الإذلاق	الإصمات	الصفير	القلقلة	اللين	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	
أ		●	●			●		●		●								٥
ب		●	●			●		●	●			●						٦
ت	●		●			●		●		●								٥
ث	●			●		●		●		●								٥
ج		●	●			●		●		●		●						٦
ح	●			●		●		●		●								٥
خ	●			●	●			●		●								٥
د		●	●			●		●		●		●						٦
ذ		●		●		●		●		●								٥
ر		●		●		●		●	●					●	●			٧
ز		●		●		●		●		●	●							٦
س	●			●		●		●		●	●							٦
ش	●			●		●		●		●						●		٦
ص	●			●	●		●			●	●							٦
ض		●		●	●		●			●							●	٦
ط		●	●		●		●			●		●						٦
ظ		●		●	●		●			●								٥
ع		●		●		●		●		●								٥
غ		●		●	●			●		●								٥
ف	●		●	●		●		●	●									٥
ق		●	●		●			●		●		●						٦
ك	●					●		●		●								٥
ل		●		●		●		●	●					●				٦
م		●		●		●		●	●									٥
ن		●		●		●		●	●									٥
هـ	●			●		●		●		●								٥
و		●		●		●		●		●			●					٦
ي		●		●		●		●		●			●					٦

٤ - باب التجويد*

(٢٧) وَالأَخْذُ بالتَّجْـويدِ حَتْمٌ لازِمُ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْـقُرْآنَ آثِمُ

(*) التجويد هو التحسين ، وهو علم يبحث في الكلمات القرآنية ، من حيث اعطاء الحروف حقها ومستحقها ، وقد سبق أن أشرنا أن لعلم التجويد مبادي عامة منها التعريف اللغوي والاصطلاحي فانظر إليه ، والتجويد حلية التلاوة وزينة القراءة فمن يقرأ القرآن مجودًا مصححًا كما أنزل فإن الآذان تتمتع بسماعه ، وتتأثر به الجوارح وتخشع لتلاوته القلوب .

(٢٧) ولما فرغ الناظم من مخارج الحروف وصفاتها أخذ فيما يترتب عليها فقال: **(والأخذ بالتجويد حتم لازم)** ومن الملاحظ هنا وجود تأكيد الوجوب ، والتجويد قد قيل أيضًا فيه: هو تحسين ألفاظه بإخراج الحروف من مخارجها واعطاء حقوقها من صفاتها وما يترتب على مفرداتها ومركباتها فرض لازم وحتم دائم ثم هذا العلم لا خلاف في أنه فرض كفاية والعمل به فرض عين في الجملة على صاحب كل قراءة ورواية ، ولو كانت القراءة سنة وأما دقائق التجويد على ما سيأتي بيانه فإنما هو من مستحسناته فالأظهر أن المراد هنا بالحتم أيضًا الوجوب الاصطلاحي المشتمل على بعض أفراده من الوجوب الشرعي لا الجمع بين الحقيقة والمجاز أو استعمال المعنيين بالاشتراك كما ذهب إليه الشراح من الشافعية فإن اللحن على نوعين جلي وخفي ، فالجلي: خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والإعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير المعنى به أم لا ، والخفي: خطأ يخل بالحرف كترك الإخفاء والقلب والإظهار والإدغام والغنة وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور ، وقصر الممدود وأمثال ذلك لا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد ، وإنما فيه خوف العقاب والتهديد ، وأما تخصص الوجوب بقراءة القرآن كما ذكره بعض الشراح فليس مما يناسب المرام في هذا المقام . وقوله **(من لم يجود القرآن آثم)**: أي من لم يجود القرآن وفي نسخة من لم يصحح القرآن ، وذلك بأن يقرأه قراءة تخل بالمعنى أو بالإعراب كما صرح بذلك الشيخ زكريا ، ثم لفظ القرآن منقول في البيت على قراءة ابن كثير كما قال الشاطبي - رحمه الله - : **ونقل قرآن والقرآن**

(٢٨) لأَنَّــــهُ بِــــهِ الإلَــــهُ أنْزلاَ وَهكَــــذَا مِنــــهُ إلَيْنَا وَصَلاَ

دواؤنا ، فلا يحمل على ضرورة الوزن هذا ومن موصولة ، وإن جعلت شرطيه فحذف الفاء من قبيل « من يعمل الحسنات الله يشكرها » .

(٢٨) (**لأنه به الإله أنزلا**) والمقصود بذلك لأن الله تعالى أنزل القرآن الكريم بالتجويد أي نزل مجوداً هكذا أخذه الرسول ﷺ مشافهة من جبريل عليه السلام ، وهكذا لأن الله أنزل في القرآن الأمر بالتجويد حيث قال تعالى : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان مجوداً كما أنزل لكنه خطاب له ، والمراد أمته ونقل عن علي كرم الله وجهه أنه قال : الترتيل هو التجويد للحروف ومعرفة الوقوف ، لكن فيه أن فيه معرفة الوقوف ليست من الواجبات لقول الناظم : **وليس في القرآن من وقف وجب** ، ومعرفة الوقوف من الأشياء التي لابد لكل قارئ معرفتها تمامًا لكن لا يقع في المحظور وهو الوقف على كلمة تخل بالمعنى ، وقد ورد عن مجاهد أنه قال : « ترسل فيه ترسلا » أي تمهل في المبني ليتبين لك المعنى كما قال تعالى: ﴿ **ولا تعجل بالقرآن** ﴾ وقال: ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾، وعن الضحاك أنه قال : « انبذه حرفا حرفا» وعن ابن عباس: بينه تبيينًا. وقال بعض العلماء: أي تلبث وتثبت في قراءتك وافصل الحرف من الحرف الذي بعده ولا تستعجل فيتداخل بعض الحروف في بعض ، وكذلك ورد في قوله تعالى: ﴿ **ورتلناه ترتيلا** ﴾ أي أنزلناه بالترتيل أي بالتجويد ، فإنه أنزل بأفصح اللغات ، وأما ما روي عنه ﷺ: « رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه» فإنه متناول لمن يخل بمبناه أو مبانيه أو معانيه أو بالعمل بما فيه ، وفي ذلك لابد من التحرز من اللحن ، وهو هنا الخطأ والميل عن الصواب .

وقال: (**وهكذا منه إلينا وصل**) أي وصل القرآن من الإله جل في علاه بواسطة الأمين جبريل مجوداً كما قلنا إلى الرسول ﷺ ببيان متواتر من اللوح المحفوظ ، ونقله النبي ﷺ إلى الصحابة ، وتعلم التابعين ثم أتباعهم وهكذا إلى مشايخنا - رحمهم الله - متواتر بوصف الترتيل المشتمل على التجويد والتحسين وتبيين مخارج الحروف وصفاتها وسائر متعلقاتها التي هي معتبرة في لغة العرب الذي نزل القرآن الكريم بلسانهم لقوله تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾

(٢٩) وَهُوَ أَيْضـــا حِلْيَةُ التِّلَاوَةِ   وَزِيْنَـــةُ الأَدَاءِ والْـــقِرَاءَةِ

فينبغي أن يراعي جميع قواعدهم وجوبًا فيما يتغير به المبنى ، ويفسد المعنى واستحبابًا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء وإنما قلنا بالاستحباب في هذا النوع ، لأن اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا مهرة القراء من تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات في غير محلها وترقيق الراءات في غير موضعها .

(٢٩) **(وهو)** أي التجويد **(أيضًا حلية التلاوة)** أي زينة التلاوة ، وهناك فرق بين التلاوة والأداء أن التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والأوراد والوظيفة ، والأداء هو الأخذ عن الشيوخ والقراءة أعم، ذكره ابن المصنف .

والأخذ عن الشيوخ على نوعين : **الأول** : أن يسمع من لسان المشايخ، وهو طريقة المتقدمين ، **والثاني** : أن يقرأ في حضرتهم وهم يسمعونها، وهذا مسلك المتأخرين ، وقد اختلف في أيهما أولى والواضح أن الطريقة الثانية بالنسبة إلى أهل زماننا أقرب إلى الحفظ .

والتجويد على أربعة مراتب: ترتيل ، وتحقيق ، وتدوير، وحدر .

فأما الترتيل : هو القراءة بتؤدة وطمأنينة ، لا يقصد التعليم مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام .

والتحقيق : هو القراءة بتؤدة وطمأنينة ، بقصد التعليم ، مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام .

والتدوير : هو القراءة بحالة متوسطة بين التؤدة والسرعة مع مراعاة الأحكام .

والحدر : وهو القراءة بسرعة ، مع مراعاة الأحكام . وهي في الفضل والأولوية حسب هذا الترتيب .

ولا شك أن أفضلها على العموم مرتبة الترتيل لنزول القرآن بها قال تعالى : ﴿ **ورتل القرآن ترتيلا** ﴾ ، والترتيل هو مختار ورش وعاصم وحمزة ، والحدر هو الإسراع وهو مختار قالون وابن كثير وأبي عمرو ، والتدوير مختار ابن عامر والكسائي.

(٣٠) وَهُوَ إِعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

(٣١) وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ ... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

(٣٠) قيل: أن هذا البيت يعتبر تعريفًا لعلم التجويد ، وما سبق نعت له أي التجويد هو إعطاء الحروف بعد إحسان مخارجها وتمكينها في محايزها حقها من كل صفة من صفاتها المتقدمة وإعطائها مستحقها من تفخيم وترقيق وسائر أوصافها الآتية، والفرق بين حق الحروف ومستحقها أن حق الحرف صفته اللازمة له من همس وجهر وشدة ورخاوة وغير ذلك من الصفات الماضية ، ومستحقها ما ينشأ عن هذه الصفات كترقيق المستفل وتفخيم المستعلي ونحو ذلك من ترقيق الراءات وتفخيم بعضها ، وكذلك حكم اللامات ، ويدخل في الثاني ما ينشأ من اجتماع بعض الحروف إلى بعض مما حكموا عليه بالإظهار والإدغام والإخفاء والقلب والغنة والمد والقصر وأمثال ذلك فالحق صفة اللزوم والمستحق صفة العروض هذا ولا يخفى أن إخراج الحرف من مخرجه أيضًا داخل في تعريف التجويد كما صرح به الناظم في كتاب التمهيد فكان ينبغي أن يذكر فيه وقد أشرنا إلى جواب لطيف في ضمن تعريفه وهو أن الحروف لا تتحقق إلا باعتبار إخراجها من حيزها لكن يبقى فيه إشكال من جهة أن بعض الصفات أيضا مميزة لها .

(٣١) والمقصود **(برد كل واحد لأصله)** أي بيان مخرج كل واحد من الحروف فإن معناه أن التجويد هو رد كل واحد من الحروف لأصله أي صرفه إلى أصل من حيزه ومخرجه لكن يرد عليه أنه كان ينبغي أن يقدم بيان المخارج على الصفة لأن الأول بيان الحقيقة والماهية، والثاني بيان الصفة والكيفية، وغاية ما يتكلف في الجواب عنه أن يقال: الواو لمطلق الجمعية لا لإفادة الترتيب بين المتعاطفة، وقيل: ورد كل واحد من الحروف لأصله أي حيزه من مخرجه. وقوله **(واللفظ في نظيره)** المراد بالنظير والمثل هنا واحد ، وكان الأولى أن يقول واللفظ في شبيهه كمثله والكاف زائد والمعنى أن من التجويد أن يتلفظ في اللفظ الثاني مثل ما يتلفظ بمثله أولا، يعني أنه إذا أراد أن ينطق بالحرف مرققًا أو مفخما أو مشددًا أو مقصورًا أو ممدودًا أو مظهرًا أو مدغمًا وأمثال ذلك جاء شبيهه مما يقتضي تلك الصفات السابقة فيتلفظ به بلا تفاوت لتكون القراءة على المناسبة والمساواة ولا يبعد أن يكون النظير

(٣٢) مُكَمَّـلاً مِنْ غَيْرِ مَـا تَكَلُّـفِ ... بِـالـلَّفْظِ مِنَ الـنُّطْـقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

على بابه يراد أن مده بألف الرحمن يكون على مقدار مده بياء الرحيم وأمثال ذلك .

وقيل: (**واللفظ في نظيره**) أي نظير ذلك الحرف (كمثله) أي وأن تلفظ بنظيره بعد لفظك به مثل لفظك به أولا ، إن كان الأول مرققًا فنظيره كذلك أو مفخما فنظيره كذلك أو غيره فغيره لتكون القراءة على نسبة واحدة .

(٣٢) أي حال كون اللافظ مكمل الصفات حقًا واستحقاقًا وهذا المعنى يأتي مع كسر مكملا ، أو بفتح الميم أي حال كون الملفوظ مكمل الأداء مخرجا وصفة من غير تكلف وارتكاب مشقة قراءته بالزيادة على أداء مخرجه والمبالغة في بيان صفته وما زائدة لتأكيد النفي ، وقيل: من غير ما تكلف في القراءة .

وقوله : (**باللطف في النطق بلا تعسف**) وفي نسخة (**باللفظ**) بدلا من باللطف وهو أن يتلفظ في نطقه بالقراءة بلطف أي بلا خروج عن استقامة جادة الأداء، والمعنى أنه ينبغي أن في قراءته في الترتيل عن التمطيط ، وفي الحدر عن الإدماج والتخليط ، فإن القراءة بمنزلة البياض إن قل صار سمرة وإن كثر صار برصًا ، وقول الشيخ زكريا في نسخة باللفظ فلا وجه لصحتها ، وقد أشرنا أن القرآن يقرأ بالترتيل وبالتحقيق وبالحدر والتخفيف والترتيل أولى لظهور المعنى والتحقيق أفضل لتكثير المبني ، وقد ورد أنه ﷺ قال : « **من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد** » يعني عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - والمراد بالغض الطري فإنه - رضي الله عنه - كان قد أعطى حظا عظيمًا في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى ، وقد أمره ﷺ أن يسمعه القرآن فقال: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: نعم أحب أن أسمعه من غيري، فقرأ عليه سورة النساء إلى أن وصل إلى قوله تعالى: ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** ﴾ فقال حسبك الآن وكانت عيناه تذرفان. وفي الحديث الوارد في الصحيحين إيماء إلى بيان الطريقين في أخذ القراء عن الشيوخ ، ولما كان عبد الله من أجلاء علماء القراءة من الصحابة خصه النبي ﷺ بهذه المنقبة . وتجوز القراءة سرًا وعلانية وبأيهما اقترن نية صالحة كان أعلى وأولى. وفي الموطأ وسنن النسائي عن حذيفة - رضي الله

عنه - عن النبي ﷺ قال : « **اقرءوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق والكتابين** » وفي رواية « **أهل العشق والكتابين فإنه سيجيء قوم بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم** » والمراد بألحان العرب القراءة بالطبائع والأصوات السليقية وبألحان أهل الفسق: الأنغام المستفادة من القواعد الموسيقية، والأمر محمول على الندب، والنهي محمول على الكراهة، إن حصل له معه المحافظة على صحة ألفاظ الحروف وإلا فمحمول على التحريم ، والقوم الذين لا تجاوز حناجرهم قراءتهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به ومن جملة العمل به الترتيل والتلاوة حق تلاوته ، ونقل الزيلعي من الأئمة الحنفية أنه لا يحل التطريب ، وهو أن يترنم بالقراءة فيمد في غير محل المد ويزيد في المد ما لم تجزه العربية ، وكذلك لا يحل الترقيص ، وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينقز مع الحركة في عدو وهرولة ، وكذلك لا يحل القراءة بالترعيد وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد أو ألم ، وكذلك لا يحل القراءة بالتحزين ، وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بها على وجه آخر كأنه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع ، وإنما نهي عن ذلك لما فيه من الرياء ، وكذلك لا يحل القراءة بما أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون في صعيد واحد فيقرءون كلهم بصوت واحد فيقطعون القراءة ، ويأتي بعضهم ببعض الكلمة والآخر ببعضها وهو حرام مبتدع ، ويحافظون على مراعاة الأصوات خاصة ، وسماه بعضهم التحريف ، فإن قال قائل منهم قال رسول الله ﷺ : « **ليس منا من لم يتغن بالقرآن** » فقل له: المراد بالتغني به هو تحسين الصوت وتزيينه على وفق التجويد وتبيينه لقوله ﷺ : « **زينوا القرآن بأصواتكم** » . وقد بلغنا عن الأستاذ الإمام أبي علي البغدادي المعروف بسبط الخياط صاحب المنهج وغيره في القراءة أنه كان قد أعطى حظا عظيمًا وأنه أسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته ، وفي الحديث الشريف عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال : « **إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل** » أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ويؤيده قوله تعالى : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته** ﴾ .

(٣٣) وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ ... إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

٢ - باب الترقيق*

(٣٤) وَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ ... وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ

---

(٣٣) والمقصود في هذا البيت هو التجويد ، والهدف مداومة تلاوته أي مداومة القراءة والتكرار والسماع من أفواه المشايخ لا بمجرد النقل والسماع وإطلاق الفك وهو اللحى على الفم من باب إطلاق الجزء على الكل، ومجمل القول: يعني ليس بين التجويد وتركه فرق بمعنى فارق إلا مداومة امرئ على التكرار وسماعه من ألفاظ المشايخ الحذاق الأبرار لا مجرد اقتصار على النقل من الكتب المدونة أو اكتفاء بالعقل المختلف الأفكار .

(*) **الترقيق لغة** : التحنيف . **واصطلاحًا** : حالة من الرقة تلحق الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصداه ، ومن الملاحظ أن الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق تنقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم مفخم دائمًا ، وقسم مرقق دائمًا ، وقسم مفخم في بعض الأحوال مرقق في بعضها الآخر .

(٣٤) قوله : **(فرققن مستفلا)** أي أن الحروف التي ترقق هي حروف الاستفال، وهي ما دون حروف الاستعلاء التي جمعت في : « خص ضغط قظ » وهي حروف التفخيم ولا يجوز تفخيم شيء من الحروف المستفلة إلا اللام من اسم الله الواقعة بعد الفتح أو الضمة .

وحكم اللام من لفظ الجلالة أنها إن وقعت بعد فتح نحو (**وعد الله**) أو ضم نحو (**إن عبد الله**) فخمت وإن وقعت بعد كسر نحو (**بسم الله**) رققت . وفي ذلك يقول ابن الجزري :

وفخم اللام من اسْمِ اللهِ ... عَنْ فتح أو ضم كَعَبْدُ الله

وقوله : (**وحاذرن**) أي واحذر البته تفخيم لفظ الألف أي كن حاذرا من تفخيمها خصوصا الألف من بين الحروف المستفلة .

والقاعدة المقررة هي أن الألف لازمة للحرف الذي قبلها فإذا وقعت بعد حرف

٦ - باب استعمال الحروف

(٣٥) وَهَمْزَ الحَمْدُ أَعُوذُ اهْدِنَا ... اللهَ ثُمَّ لامَ للهِ لَنَا
(٣٦) وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلى اللهَ ولاَ الضْ ... كَمَا والميْم مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضْ
(٣٧) وَبَاءَ بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي ... فَاحْرِصْ عَلَى الشِّدَّةِ والجَهْرِ الَّذي

مستعلي تبعته في التفخيم ، وذلك لأنها لازمة لفتحة الحرف الذي قبلها ، وإذا وقعت بعد حرف مستفل تبعته في الترقيق ، ومن الملاحظ أنها ترقق بعد المستفل ، وتفخم بعد المستعلي أو شبهه والمراد بشبهه الراء لأنها تخرج من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى الذي هو محل حروف الاستعلاء .

(٣٥) قوله : (**وهمزة الحمد**) أي حاذرن تفخيم همزة الحمد ، وكذلك همزة أعوذ وهمزة اهدنا عند الابتداء بكل منها وذلك لما فيها من كمال الشدة ولمجاورتها العين واللام من الحروف المتوسطة بين الرخاوة والشدة وكون الهاء من الحروف الرخوة واللام في اسم الله من الحروف المفخمة ، فالهمزة مرققة وسواء جاورها مفخم أو مرقق أو متوسط فلا يختص ذلك لمجاورة الأحرف المذكورة (ثم) حاذرن تفخيم لام لله وذلك لكسرتها ولام لنا وذلك لمجاورتها النون .

(٣٦) أي من باب الترقيق أيضًا لامى وليتلطف ، وذلك لمجاورة الأولى الياء ولمجاورة الثانية الطاء المستعلية ، والمقصود هنا ترقيق اللام الأولى والثانية من لفظ وليتلطف، (**وعلى الله**) : أي ترقق أيضًا اللام الأولى من على الله وذلك لمجاورتها اللام المفخمة من اسم الله ، وكذلك اللام الأولى من قوله تعالى : (**ولا الضالين**) وذلك لمجاورتها الضاد المستعلية وهي من حروف التفخيم أي الضاد .

وحاذرن أيضًا تفخيم الميم الأولى من مخمصة ومن مرض لمجاورة الميمين الأوليين للحرفين المفخمين .

(٣٧) أي ورقق باء برق وذلك لمجاورتها الراء المفخمة لا سيما وبعدها قاف مستعلية ، ومثلها باء (باطل) لأجل الطاء المستعلية من غير اعتبار ، وكذلك باء (بهم) وباء (بذي) لمجاورتهما الرخوة (واحرص) أو فاحرص على الشدة والجهر الذي أي

(٣٨) فيهَا وَفِي الجِيمِ كحُبُّ الصَّبْرِ رَبْوَةِ اجْتُثَّتْ وحَجُّ الفَجْرِ
(٣٩) وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا
(٤٠) وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطْتُ الحَقُّ كَمَا وَسِينَ مُسْتَقِيمِ يَسْطُو يَسْقُو

٧ - باب الراءات*

(٤١) وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ

الذي في الباء ، ولم يقل اللذين لوزن المبني أو لاتحاد مؤداهما في المعنى وفي الجيم لئلا تشتبه الباء بالفاء والجيم بالشين ، (كحب) و (الصبر) و (ربوة) و (اجتثت وحج) و (الفجر) وذلك نحو (**يحبونهم كحب الله**) و (**وتواصوا بالصبر**) و (**ربوة اجتثت**) وقوله تعالى : ﴿ **ولله على الناس حج البيت** ﴾ و ﴿ **الحج أشهر معلومات** ﴾ .

(٣٩) والمقصود في هذا البيت هو بيان بعض صفات الباء وغيرها من حروف القلقلة حال سكونها في الوقف ، وقد سبق أن أشرنا أن للقلقلة خمسة حروف هي (**قطب جد**) بشرط سكونها سكون أصلي ، ويظهر الحرف المقلقل أكثر عند الوقف ، أي كان أكثر بيانا وأظهر عيانا ، ويحذر تفخيم حاء (**حصحص**) لمجاورتها الصاد المستعلية وكذلك حاء (**أحطت**) و (**الحق**) لمجاورتهما الطاء والقاف الشديدتين ، وكذلك سين (**مستقيم**) و سين (**بسطو**) من قوله تعالى : يسطون ويسقون في سورة القصص لمجاورتها التاء والطاء والقاف الشديدات ، وكل ذلك راجع إلى إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

(*) سبق أن أشرنا في باب الأسئلة والأجوبة أن للراء حالات معينة ، فتارة تكون مرققة ، وتارة يجوز فيها الترقيق والتفخيم ، وتارة تكون مفخمة وهكذا .

(٤١) وهنا إشارة إلى ترقيق الراء الذي أصلها التفخيم إذا ما كسرت أي الراء المكسورة نحو (**رزقا**) سواء كانت في أول الكلمة أو في وسطها نحو (**مريئًا**) أو في آخرها ولا يكون ذلك إلا في حالة الوصل نحو (**ليلة القدر**) .

(٤٢) إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلاَ أَوْ كَانَتِ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلاَ

(٤٣) وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ

٨ - باب اللامات

(٤٤) وَفَخِّمِ اللاَّمَ مِنَ اسْمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللهِ

(٤٥) وَحَرْفُ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا الإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوُ قَالَ وَالْعَصَا

أما إذا فتحت أو ضمت أو سكنت ولم يكن قبلها حال سكونها حرف ممال أو ياء ساكنة أو كسرة ، وإن وقع بينهما ساكن فتفخم على أصلها .

(٤٢) (**إن لم تكن**) أي إن لم تكن الراء الساكنة الموجودة بعد الكسر ، يعني وكانت الكسرة قبلها لازمة نحو : فرعون ومرية فإن وقعت قبل حرف استعلاء والواقع منه بعدها في القرآن ثلاثة أحرف القاف والطاء والصاد نحو فرقة وقرطاس وبالمرصاد أو كانت الكسرة غير لازمة بل عارضة نحو : اركعو ، ثم بين ما وقع فيه خلف بسبب كسر حرف الاستعلاء فقال والخلف ثابت في راء فرق كالطود العظيم فتفخم لحرف الاستعلاء وترقق لكسر يوجد أي في القاف وإنما لم يختلفوا في غيره كفرقة وقرطاس لانتفاء كسر حرف الاستعلاء فيه (**واخف تكريرا للراء إذ تشدد**) ومن الواجب إخفاء تكرير الراء فمتى أظهر التكرير فقد حصل من الحرف المشدد حروفًا ومن المفخم حرفين .

(٤٤) أي لام لفظ الجلالة فقط إلا في قاعدة ورش لبعض اللامات المخصوصة كلام الصلاة ، (**عن فتح أو ضم**) أي بعد فتح أو ضم كعبد الله بفتح الدال وضمها نحو : قال الله ، وإذ قالوا اللهم وذلك لمناسبة الفتح والضم .

التفخيم المناسب للفظ الله ، أما إذا وقعت بعد كسرة ولو منفصلة أو عارضة نحو أفي الله شك فترقق ، وحرف الاستعلاء فخم واخصصا أي اخصص أنت للإطباق بنقل حركة الهمزة إلى اللام والاكتفاء بها عن همزة الوصل يعني واخصص الحروف المطبقة من بين سائر حروف الاستعلاء بكونها أقوى تفخيمًا من غير المطبقة نحو القاف من قال، والصاد من العصا، والأول مثال لغير المطبق من حروف

(٤٦) وبَيِّنِ الإِطْبَاقَ مِنْ أَحطتُ معْ	بَسَطتُ وَالخُلْفُ بِنَخلُقكُمْ وَقَعْ
(٤٧) وَاحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا	أَنْعَمْتَ وَالمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَا
(٤٨) وَخَلِّص انْفِتَاحَ مَحْذُوراً	عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورِ عَصَى
(٤٩) وراعِ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا	كَشِرْكِكُمْ وَتَتَوَفَّى فِي فِتْنَتَا
(٥٠) وَأَوَّلَيْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ	أَدْغِمْ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لاَ وَأَبِنْ
(٥١) فِي يَوْمِ مَعْ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ	سَبِّحْهُ لاَ تُزِغْ قُلُوبَ فَالْتَقَمْ

الاستعلاء والثاني مثال للمطبق منها .

(٤٦) يبين المصنف في هذا البيت صفة إطباق الطاء في قوله تعالى : ﴿احطت بما لم تحط به﴾ ، وقوله : ﴿لئن بسطت إلي يدك﴾ لئلا تشتبه الطاء المطبقة المستعلية الجهرية بالتاء المنفتحة المستفلة ، ثم أخبر عن الاختلاف في إبقاء صفة الاستعلاء للقاف في قوله تعالى : ألم نخلقكم من ماء مهين والخلف في ذهابها أو بقائها وبقائها أولى كما قاله الناظم تبعا لأبي عمرو الداني ، ثم قال: واحرص على السكون، أي سكون اللام في جعلنا والنون في أنعمت والغين في المغضوب مع لام ضللنا الثانية لتحترز عن تحريكها كما يفعله جهلة القراء فإنه فظيع أي من فظيع اللحن .

(٤٨) أي بين وميز صفة الانفتاح عن الإطباق في نحو ﴿محذورا﴾ وفي نحو ﴿عسى أن يبعثك دبك مقاما محموداً﴾ لئلا يشتبه الذال بالظاء في قوله ﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾ والسين بالصاد في قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى ﴾، ولعله الاتحاد في المخرج فلا يتميز كل واحد إلا بتميز الصفة .

وقوله (وراع شدة) أي الشدة في الكاف والتاء بأن تمنع الصوت أن يجرى معهما مع إثباتهما في محلها نحو ﴿كشرككم﴾ مثال للكاف، وتتوفا من قوله تعالى : ﴿تتوفاهم الملائكة﴾ وفتنتا في قوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة﴾ مثال لتاء ، ويقاس على الشدة الجهر والهمس والرخاوة والقلقلة وغيرها ، فيراعى في كل حرف صفته التي مر بيانها ثم بين في الأبيات القادمة ما يجب إدغامه وما يمتنع .

(٥٠) يبين المصنف - رحمه الله - ما يجب إدغامه وما يمتنع بقوله (**وأولى**

٩ - باب الضاد والظاء

(٥٢) والضَّادَ باسْتِطَالَة وَمَخْرَجِ	مَيِّزْ مِنَ الظَّاء وَكُلُّهَا تَجِي
(٥٣) في الظَّعْنِ ظِلَّ الظُّهْرُ عُظْمُ الحِفْظ	أَيْقِظْ وَانْظُرْ عَظْمُ ظَهْرِ اللَّفْظ
(٥٤) ظَاهِرِ لَظَى شُوَاظُ كَظْمِ ظَلَمَا	أَغْلِظْ ظَلامَ ظُفرِ انْتَظِرْ ظَلَمَا
(٥٥) أَظْفرْ ظَنًّا كَيْفَ جَاء وَعِظْ سِوَى	عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرُفِ سَوَى

مثلى وجنس إن سكن) ولو سكونا عارضًا أدغم أي أدغم أنت والإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء وقد أشرنا إليه من قبل لغة واصطلاحًا : وقد أشرنا أيضًا إلى المثلين والمتجانسين في شرح «تحفة الأطفال» وأمثله ذلك نحو: ﴿قل رب﴾ ﴿وبل لا﴾ وقوله: (ابن) أي أظهر المثلين في: ﴿يوم مع﴾ ﴿قالوا وهم﴾ ونحوهما مما اجتمع فيه ياآن أو واوان ، ولم تدغم الغين في القاف في نحو (لا تزغ قلوب) وذلك لصعوبة ذلك ، وقوله: (فلتقم) تظهر اللام لتباعد المخرجين إذ الإدغام يستدعي خلط الحرفين ويصيرهما حرفا واحدًا ، والحروف من حيث هي قسمان قمرية وشمسية وكل منهما أربعة عشر حرفا ، فالقمرية يجمعها (ابغ حجك وخف عقيمه) والشمسية ما دون ذلك .

(٥٢) أي ميز الضاد من الظاء بالاستطالة في الضاد ، والظاءات التي في القرآن تجئ في سبعة أبواب في الظعن وهي في النحل، وظل، والظهر، وعظم، والحفظ، ثم أيقظ وهي من اليقظة ولم يأت في القرآن منه إلا قوله تعالى في الكهف، وتحسبهم أيقاظا ، وانظر عظم من الإنظار وهو التأخير وقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعا أولها قوله تعالى في البقرة ﴿ولاهم ينظرون﴾ ، وظهر وقع منه في القرآن أربعة عشر موضعًا أولها قوله تعالى في البقرة : ﴿كتاب الله وراء ظهورهم﴾، اللفظ ولم يأت منه في القرآن إلا قوله تعالى في سورة (ق) ﴿ما يلفظ من قول﴾ .

(٥٤) وظاهر ضد الباطن وقع منه في القرآن ستة مواضع، ولظى وقد وقع منه في القرآن موضعان ، وشواظ ولم يأت منه في القرآن إلا ما في سورة الرحمن ، وكظم وهو ستة مواضع ، وظلمًا وقع منه في القرآن مائتان واثنان وثمانون موضعا ، وأغلظ وهو ثلاثة عشر موضعا ، وظلام وهو مائة موضع ، وظفر ولم يأت منه إلا

(٥٦) وظلتَ ظَلْتُمْ وبِرُومٍ ظَلُّوا	كَالحِجْرِ ظَلَّتْ شُعَرا تَظَلُّ
(٥٧) يَظْلَلْنَ مَحْظُوراً مَعَ المُحْتَظِرِ	وَكُنْتَ فَظّاً وَجَمِيعَ النَّظَرِ
(٥٨) إلاَّ بِوَيْلٍ هَلْ وأُولَى نَاضِرَهْ	والغَيْظِ لا الرَّعْدِ وَهُودٍ قَاصِرَهْ
(٥٩) والحَظُّ لاَ الحَضُّ عَلَى الطَعَامِ	وفي ظَنِينٍ الخِلاَفُ سَامِي

موضع بالأنعام ، وأظفر ولم يأت منه إلا ما في سورة الفتح ، (**وظنا كيف جا**) وهو في القرآن سبعة وستون، وعظ وقع منه في القرآن تسعة مواضع ، وسوى عضين في سورة الحجر ، وظل وقع منه في القرآن تسعة مواضع ، في النحل وزخرف حالة كونهما في السورتين سوى أي مستويين وهما قوله تعالى: ﴿ظل وجهه مسودًا﴾ وفي نسخة زخرفا بالنصب على الحكاية .

(٥٦) (**وظلت**) عليه عاكفا وقوله في الواقعة (**ظللتم**) من قوله: ﴿فظللتم تفكهون﴾ وقوله: (**بروم ظللو**) كما ورد في الحجر ، (**وظلت**) كما ورد في الشعراء وقوله فيها (تظل) من قوله ﴿فنظل لها عاكفين﴾ ، وقوله في الشورى يظللن من قوله ﴿فيظللن رواكد على ظهره﴾ ، ومحظوراً مع قوله في القمر ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾ ، (**وكنت فظا**) لم يأت منه في القرآن إلا قوله في آل عمران ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب﴾ وجميع النظر بمعنى الرؤية وقع منه في القرآن ستة وثمانون موضعا أولها قوله تعالى في البقرة ﴿وأنتم تنظرون﴾ .

(٥٨) (**إلا بويل**) أي إلا في ويل للمطففين ، وفي ﴿هل أتى على الإنسان﴾ ﴿نضرة وسرورًا﴾ (**وأولى**) أي في الأولى من القيامة ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ فإن الثلاثة بالضاد لا بالظاء ، والغيظ وقع منه في القرآن أحد عشر موضعا غير الوارد في سورتي الرعد وهود وذلك لكونهما من الغيض بمعنى النقص بالضاد لا بالظاء .

(٥٩) والحظ وقع منه في القرآن سبعة مواضع ، و (**لا الحض على الطعام**) أي قوله تعالى في سورة الحاقة والماعون ، فإن الثلاثة لكونها من الحض بمعنى الحث بالضاد لا بالظاء (**وفي ضنين**) من قوله تعالى في التكوير وما هو على الغيب بضنين (**الخلاف سامي**) أي عال مشهور .

١٠- باب التحذيرات

(٦٠) وإنْ تلاقَيَا البَيَانُ لازِمُ ... أنْقضَ ظهْرَكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ

(٦١) واضْطُرَّ مَعْ وَعَظتَ مَعْ أفَضْتُمُ ... وَصَفُّ هَا جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمُ

١١- باب الميم والنون المشددتين والميم الساكنة

(٦٢) وَأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ ... مِيمٍ إذَا مَا شُدِّدَا وأخْفِيَنْ

(٦٣) المِيمَ إنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ... بَاءٍ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ أهْلِ الأدَا

(٦٤) وأظْهِرَنَّهَا عِنْدَ بَاقِي الأحْرُفِ ... واحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أنْ تَخْتَفِي

---

(٦٠) والمقصود هنا بيان مخرج كلا من الضاد. والظاء وقوله: (البيان) أي بيان كل منهما لا أحدهما من الآخر ، لكي لا يختلط أحدهما بالآخر فتبطل به صلاته وذلك نحو قوله تعالى : ﴿الم نشرح﴾ ، ﴿أنقض ظهرك﴾ وقوله في الفرقان ﴿يعض الظالم على يديه﴾ ، وكذلك يلزم بيان الضاد من الطاء في قوله تعالى : ﴿فمن اضطر﴾ مع بيان الظاء من التاء في قوله تعالى في الشعراء (**أوعظت**) من قوله تعالى: ﴿سواء علينا أوعظت﴾ ومع بيان الضاد من التاء في أفضتم ، (وصف) أي خلص (ها جباههم عليهم) ونحوهما نحو : ﴿وإلهكم﴾ واهدنا لأن الهاء حرف يختفي وينبغي الحرص على بيانه .

(٦٢) (وأظهر الغنة) : في هذا البيت وضع المؤلف شرطا للميم والنون لكي تصبحا للغنة لابد أن تكون الميم والنون مشددتين ، والغنة لازمة لهما متحركتين أو ساكنتين ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين وهي في الساكن أكمل منها في المتحرك وفي المخفي أكمل منها في المظهر وفي المدغم أكمل منها في المخفي ونحو ذلك : (من الجنة والناس) ، (وثم) (ومن نذير) ، ولما ، (وما لهم من الله) (وأخفين) أنت (الميم إن تسكن بغنة لدي) أي عند باء المختار من قول أهل الأداء بالقصر للوقف نحو: (**ومن يعتصم بالله فقد هدي**) وقيل بإظهارها، وقيل بإدغامها .

(٦٤) وقوله: (**وأظهرنها عند باقي الأحرف**) أي نحو: (انعمت) و(تمسون)، ﴿ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم﴾ (**واحذر**) إذا سكنت الميم (**لدى**) أي عند (**واو وفا**) نحو (عليهم ولاهم) فيها (**أن تختفي**) بفتح أن أي اختفائها بإخفائك

١٢ - باب حكم التنوين والنون الساكنة

(٦٥) وَحُكْـمُ تَنْوِينٍ ونُـونٍ يُلْفَى إظْهَـارٌ إِدغَامٌ وَقَلْبٌ إخْفَا

(٦٦) فَعِنْدَ حَـرْفِ الحَلْقِ أَظْهِـرْ وَادَّغِمْ فِـي الـلاَّمِ والـرَّا لا بِغُنَّةٍ لَزِمْ

(٦٧) وَأَدْغِمَـنْ بِغُنَّةٍ فِـي يُومِنُ إلاَّ بِكِلْمَـةٍ كَدُنْيَا عَنْوَنُوا

(٦٨) وَالْـقَلْبُ عِـنْدَ البَا بِغُنَّةٍ كَذَا الاخْفَـا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أُخِذَا

لها لاتحادها بالواو مـخرجا وقربها من الفـاء فيظن أنها تخفى عندهما كـما تخفى عند الباء ، والتحـذير هنا له علة وهو اتحاد كلا من الواو والفاء وقربهـما من الباء، وذلك لأن اللسـان يسبق بالنطق إلى الإخـفاء ، والمعنى إنك إذا لم تظهـرها عندهما يـخشى إخفاؤها في أدنى مراتبها ثم قال بعضهـم إن النون أصل في الغنة من الميم لقربه من الخيشوم .

(٦٥) (**وحكم تنـوين ونون**) سـاكنة (يلفي) أي يوجد عند حـروف الهجـاء محصـوراً في أربعة أقسام ، وهي : الإظهار ، والإدغام ، والإقـلاب ، والإخفاء ، وهنا يريد أن يتكلم المصنف عن حكم النون الساكنة والتنوين وقد وضحنا الفرق بينهما في شرح تحفة الأطفال .

ثم بدأ في بيـان الحكم الأول وهو الإظهار الحلقي عند حـروف الإظهار السـتة فعندها يظهر التنوين ، والنون الساكنة وذلك لصعوبة الإدغام، (وادغم) هما بتشديد الدال (في اللام والرا ء) نحو : (فـإن لم)، و(هدي للمتقين) ، لا بغنة مبـالغة في التخفيف لأن في بقائهما ثقل ما وإدغامهما في ذلك بالغنة لازم ، وفي نسخة أتم .

(٦٧) ثم أخـذ في بيـان الحكم الثاني مـن أحكام النون السـاكنة والتنوين وهو الإدغام بغنة بعد مـا وضع الإدغام بغير غنة في اللام والراء فـقال في الإدغام بغنة في كلمة (يومـن) وهي الحروف الباقـية من (يرملون) بعـد حذف اللام والراء ، إلا أن يكون الحرفان بكلمة كدنيا وقنوان وصنوان فلا تدغمهما لئلا تلتبس الكلمة بالمضاعف وهو ما تكرر أحد أصوله نحو صنوان .

ثم بعد ذلك أخـذ في توضيح الحكم الثالث من أحكام النـون الساكنة والتنوين وهو الإقلاب وذلك عند ملاقاة النون السـاكنة والتنوين بالباء والإقلاب هنا يكون بغنة

١٣- باب المدات

(٦٩) وَالْمَــدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِــبٌ أَتَى	وَجَائِــــزٌ وَهْوَ وَقَصْرٌ ثَبَتَا
(٧٠) فَلاَزِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدْ	سَاكِنَ حَالَيْنِ وَبِالطُّولِ يُمَدْ
(٧١) وَوَاجِــبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةِ	مُتَّصِــلاً إِنْ جُمِعَا بِكِلْمَةِ
(٧٢) وَجَائِــزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلاً	أَوْعَــرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا مُسْجَلاً

١٤- باب معرفة الوقوف

(٧٣) وَبَعْــدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ	لاَبُــدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْــوُقُوفِ

ثم تكلم عن الإخفاء وقد شرحنا أحكام النون الساكنة والتنوين واضحة في الكلام عن «تحفة الأطفال» .

(٦٩) ثم أخذ بعد ذلك في بيان أحكام المد فقال : والمد وقد عرفناه في موضعه في«تحفة الأطفال» وقد قسمه هنا إلى واجب وجائز ثم تكلم عن ضد المد وهو القصر ثم أخذ بعد ذلك في الحديث عن أقسام المد فقال: (فلازم إن جاء بعد حرف مد) حرف (ساكن حالين) بالإضافة أي ساكن في حال الوصل والوقف · (وبالطول يمد) بقدر ألفين أي بعد المد الأصلي المقدر بألف ، واللازم ينقسم إلى قسمين : لازم كلمي نحو دابة ، ولازم حرفي نحو (قٓ ، ص) .

(٧١) أي أن المد واجب هنا إذا جمع المد والهمز بكلمة ويسمى متصلا وذلك نحو (جاء - السماء - جيٓ - السوء) ، وسمي متصلا لاتصال الهمزة بكلمة حرف المد ، ولا يكون المد المتصل إلا إذا اجتمعت الهمزة مع حرف المد في كلمة ويكون حرف المد قبل الهمزة مع حرف المد في كلمة ويكون حرف المد قبل الهمزة في هذا النوع ثم قال (وجائز) أي المد المنفصل ويأتي هذا النوع إذا أتى حرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى نحو (يا أيها الناس) ، أو عرض السكون عند الوقف والمد المنفصل يجوز فيه القصر أي حركتان والتوسط أي أربع حركات ، أما المد المتصل لا يجوز فيه القصر أبدًا ، والمد العارض للسكون نحو (نستعين) ونحو (الرحيم) .

(٧٣) ولما فرغ المصنف - رحمه الله - من التجويد وأحكامه اتبع ذلك

(٧٤) والابتـــداء وَهْيَ تُقْسَمُ إِذَنْ	ثَلاثَــــــةٌ تَامٌ وكَافٍ وَحَسَنْ
(٧٥) وَهْـيَ لِمَا تَمَّ فـــإِنْ لَمْ يُوجَدِ	تَعَلُّــقٌ أَوْ كَــانَ مـــعْنًى فَابْتَدِي
(٧٦) فَالتَّـام فَالكَافِي ولَفْظًا فـامْنَعَنْ	إِلاَّ رُؤُوس الآيِ جَوِّزْ فَـــالحَسَنْ
(٧٧) وَغَيْــــرُ مَا تَمَّ قَبِيــحٌ وَلَهُ	الوَقْــــفُ مُضْطَرًا وَيُبْدَا قَبْلَـــهُ
(٧٨) وَلَيْسَ فِي القرآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ	وَلاَ حَـــــــرامٍ غَيْرَ مَالَهُ سَبَبْ

بمتعلقاته من الوقف والابتـداء فقال : (وبعد) معرفة تجـويدك للحروف لابد لك أيها القارئ من معرفة الوقوف وقد جمعـه باعتبار أنواعه المذكورة بقوله (وهي تقسم إذن) ثلاثة وهي : تام وكـاف وحسن ، والوقف لغة: الكف ، **واصطلاحًا**: قطع الكلمة عما بعدها بسكته طويلة فإن لم يكن بعدها شيء سمي بذلك قطعًا .

(٧٥) وقـوله (وهي) أي الوقـوف المذكورة إنما تكون لما تم مـعناه · فـإن لم يوجد) فيما وقف عليه تعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى ، أو كان فيه تعلق به معنى لا لفظًا ، فابتدي أنت بما بعده في القسمين وقل أما الوقف الأول فهو التام ، وسمي تاما لتمام الكلام وانقطاع مـا بعده عنه وأما في الثاني فالكافي وسمي به للاكـتفاء بالوقف عليه والابتداء بما بعده كالتام وإن كان فيه تعلق بما بعده (لفظا) ومعنى فامنعن الابتداء بما بعـده إلا رؤوس الآي جوز أي فـجوز الابتـداء بما بعـده لورود السنة بالوقف على (العالمين) والابتداء (بالرحمن الرحيم) والحسن سمي بذلك لحسن الوقف عليه .

(٧٧) (وغير ما تم) أي الوقف على غير ما تم به المعنى يسمى بالوقف القبيح كالوقف على المضاف دون المضاف إليـه ، وعلى الرافع دون المرفوع ، وله أي للقارئ الوقف على ذلك ، وللقارئ أن يقف مضطراً ، لكن يبـدأ بما قبله أي يبدأ من الكلمة التي وقف عليها ليصل الكلام بعـضه ببعض ، وليس في القرآن من وقف وجب لأن الوقف والوصل لا يدلان على مـعنى حتى يختـل بتركهـما فإن كـان سبب يسـتدعي تحريمه كأن قصد الوقف على (وما من إله) (وإني كفرت) وهذا من غير ضرورة يحرم .

فائدة : الوقف والابتداء

من المعروف أن الوقـوف شطر علم التجويد والوقف في مـوضعه يسـاعد على

فهم الآية ، أما الوقف في غير موضعه ربما يغير معنى الآية أو يشوه جمال التلاوة .

والمعلوم أن الوقف يكون بتسكين الحرف الأخير ، لأن العرب لا تقف على متحرك ولا تبدأ بساكن ، وقد قسمه العلماء إلى أقسام عديدة أهمها :

١ - **الوقف التام** : وهو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لا لفظًا ولا معنى، وأكثر ما يكون عند رؤوس الآي ، وانتهاء القصص مثاله : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) - (مالك يوم الدين) (وإياك نستعين) .

ومنه أن يكون آخر قصة أو آخر سورة والوقف على ما قبل ياء النداء أو فعل الأمر أو لام القسم أو الشرط - والفصل بين آية رحمة وآية عذاب لوقف على ما قبل النفي أو النهي أو عند انتهاء القول .

٢ - **الوقف الكافي**: وهو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظًا بل معنى ، وهو كثير في الفواصل وغيرها كالوقف على (لا يؤمنون) من قوله تعالى : ﴿ **أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ ويحسن الوقف عليه أيضا والابتداء بما بعده .

٣ - **الوقف الحسن** : هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظًا ومعنى كالوقف على (بسم الله) وعلى (الحمد لله) ، ولكن الابتداء بما بعدها لا يحسن لتعلقه بما قبله لفظًا إلا ما كان من ذلك رأس آية ، فيجوز الوقف عليه في اختيار أكثر العلماء بدليل حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ : « **كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ثم يقف ثم يقول : مالك يوم الدين . ثم يقف** » رواه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم .

٤ - **الوقف القبيح** : هو الوقف على ما لا يتم الكلام به ولا ينقطع عما بعده كالوقوف على المبتدإ دون خبره أو على الفعل دون فاعله أو على الناصب دون منصوبه ، وأقبح منه الوقف على ما يوهم وصفًا لا يليق بذات الله تعالى كأن يقف على (يستحيي) في قوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا** ﴾ فلا يجوز الوقف إلا لضرورة ، ثم يعيد الكلمة التي وقف عليها إذا لم تغير المعنى ، وإلا أعاد

١٥ - باب المقطوع والموصول وحكم التاء

(٧٩) وَاعْـرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوصُولٍ وَتَـا	فِـي مُصْحَفِ الإِمَامِ فِيـــمَا قَدْ أَتَى
(٨٠) فَاقْطَـعْ بِعَـشْرِ كَلِـمَـاتٍ أَنْ لاَ	مَـعْ مَلْجَــــــاءٍ وإِلَـهَ إِلاَّ
(٨١) وَتَعْبُــدُوا يَاسِينَ ثَـانِـي هُودَ لا	يُشْرِكْـنَ نُشْرِكْ يَدْخُـلَنْ تَعْلُوا عَلَى
(٨٢) أَنْ لاَ يَقُولُــــوا لاَ أَقُولُ إِنَّ مَا	بِــالــرَّعْدِ وَالْمَفْتُوحَ صِلْ وَعَنْ مَا

ما يحسن البدء به .

وعلى القارئ كمـا أحسن الوقف أن يحسن الابتداء ، فـلا يبتدئ إلا بما يوضح المعنى ، فكمـا أن هناك وقف قبـيح كذلك هناك ابتـداء قبـيح ، كأن يقـرأ ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ فيبتدئ بـ ﴿ يد الله مغلولة ﴾ .

والخلاصة : أن معرفة الوقوف شطر علم التجويد ، ومن أهم أقسامه :

التام : وهو الوقوف على ما تم معناه ولم يتعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنى .

الكافي : وهو الوقوف على ما تم معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظًا .

الحسن : وهو الوقوف على ما تم معناه وتعلق بما بعده لفظًا ومعنى .

القبيح : هو الوقوف على ما لم يتم معناه وتعلق بما بعده لفظًا ومعنى .

(٧٩) وبعد انتهاء المصنف - رحمه الله - من الوقوف اتبع ذلك بمعرفة المقطوع والموصول نظرًا لأهمية ذلك لـلقارئ ولاحتياجه إلى معـرفة المقطوع والموصول قال : (واعرف لمقطوع وموصول) واعرف تاء التأنيث التي تكتب تاء مجرورة لا هاء مربوطة، كما أن ذلك موجود في مصحف الإمام عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الذي اتخذه لنفســه، ثم بين المواضع التي يحتاج القــارئ في الوقف إلى معرفـتها فقــال: (فاقطع بعشر كلمات)، أي ترسم كلمة أن الناصبة لـلاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن لا النافية في عشر مواضع وهي: (أن لا مع ملجا) في التوبة (و) أن (لا إله إلا) هو بهود .

(٨١) وأن لا (تعبدوا) الشيطان في يس ، وأن لا تعبدوا إلا الله (ثاني هود) بخلاف في الها فإنه موصول وأن (لا يشركن) بالله شيئًا في الممتحنة و﴿أن لا تشرك﴾ و﴿أن لا يدخلنهـا﴾ و﴿أن لا تعلوا علي﴾، و﴿أن لا يقـولوا﴾ و﴿أن لا أقـول على الله إلا الحق﴾، كلاهما في الأعـراف، وما عدا العشرة نحـو: ﴿أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم﴾ واقطع ﴿إن ما﴾ في قـوله تعالى: و﴿إن ما نريـنك بعض الذي نعدهم﴾.

(٨٣)نُهُوا اقْطَعُوا مِنْ مَا بِرُومِ النِّسَا خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ أَمْ مَن أَسَّسَا

(٨٤) الأَنْعَامِ والمفتُوحَ يُدْعُونَ مَعَا وَخُلْفُ الأَنفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا

(٨٥) فُصِّلَتْ النِّسَا وذبحٌ حَيْثُ مَا وإِن لم المفتوحُ كَسْرُ إِنْ مَا

(٨٦) وكلٌّ مَا سَأَلْتُمُوهُ واخْتُلِفْ رُدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَمَا والوصلُ صِفْ

(٨٧) خَلَفْتُمُونِي واشتروا في ما اقْطَعَا أُحِيَ أَفَضْتُم اشتَهَتْ نبلُو مَعَا

(٨٨) ثَانِي فَعَلْنَ وَقَعَتْ رومٍ كِلاَ تنزيل شُعَرا وغَيرَ ذي صِلاَ

بالرعد ، وما عداه نحو ﴿وإما نرينك﴾ بيونس وغافر و﴿إما تخافن﴾ بالأنفال و﴿إما ترين من البشر أحدًا﴾ بمريم موصول (و) أما (المفتوح) الهمزة (صل) ميم أم منها بما الإسمية نحو ﴿ أما اشتملت عليه أرحام الانثيين﴾ في الأنعام .

(٨٣) (وعن ما نهوا) في الأعراف (اقطعوا) وما عداه نحو ﴿عما يقولون﴾ و﴿عما يشركون﴾ و﴿عم يتساءلون﴾ و﴿عما قليل﴾ موصول و (اقطعوا من ما) ﴿ملكت أيمانكم﴾ (بروم) أي بسورة الروم و (النسا) و﴿أنفقوا من ما رزقناكم﴾ بالمنافقين، لكن خلف ما في المنافقين ثبت ففي بعض المصاحف مقطوع وفي بعضها موصول ، وقوله (والمفتوح يدعون) في الحج ولقمان وخلف (ما) في الأنفال بدرج الهمزة (ونحل) أي وفي الأنفال والنحل من قوله تعالى في الأولى ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء﴾.

• (٨٥) وقول المصنف - رحمه الله - (وإن لم المفتوح) همزته حيث وقع نحو ﴿ذلك أن لم يكن ربك﴾ ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾، و (كسر إن ما) يعني اقطعوا إن المكسورة من قوله تعالى ﴿إن ما توعدون لآت﴾ في (الأنعام) .

(٨٦) وقوله : (وكل ما سألتموه) ، أي اقطعوا لام ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ بإبراهيم (واختلف) في قطع ﴿كلما (ردوا) إلى الفتنة﴾ بالنساء و﴿كلما دخلت أمة﴾ بالأعراف و﴿كلما جاء أمة رسولها كذبوه﴾ بالمؤمنين ، وكذا اختلف في قطع بئس من قوله تعالى : ﴿ قل بئسما ﴾ (والوصل صف) في ﴿بئسما خلفتموني﴾ بالأعراف و﴿بئسما (اشتروا) به أنفسهم﴾ بالبقرة وما عداهما مقطوع وذلك في قوله تعالى ﴿ولبئس ما اشتروا به أنفسهم﴾ بالبقرة وفي قوله ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾، و﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾ و﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾، و﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ بالمائدة وقوله (في ما اقطعا) أي واقع في عن ما الموصولة في

(٨٩) فأينما كالنَّحل صِلْ ومختلفْ ... في الظُّلَّة الأحـزاب والنِّسا وَصَفْ
(٩٠) وصل فـإلَّم هودَ ألَّن نجعـلاَ ... نَجْمَعْ كَيْلاَ تحزَنُوا تَأسَوْا عـلـى
(٩١) حَـجٌّ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَقَطعُهُمْ ... عَـن مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ
(٩٢) وَمَـالِ هٰذَا والَّذيـن هَؤُلاَ ... تحِينَ فـي الإِمـامِ صِلْ وَوَهَلاَ

قوله تعالى ﴿قل لا أجد في ما أوحي إلى محرما﴾ وقوله ﴿لمسكم فيما أفضتم﴾، وقوله ﴿في ما اشتهت أنفسهم﴾ وفي يبلوا في قوله تعالى: ﴿ليبلوكم فيما آتاكم﴾ وقوله : معًا أي بالمائدة والأنعام، وقوله (ثاني فعلن) من قوله تعالى ﴿في ما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ ، وفي قوله تعالى ﴿في ما رزقناكم﴾ في (روم) أي بالروم وفي قوله ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ و﴿ما كانوا فيه يختلفون﴾ بالزمر وإلى ذلك أشار بقوله (كلا تنزيل) وفي قوله ﴿أتتركون فيما هاهنا آمنين﴾ بالشعراء . وهذه الإحدى عشرة متفق على قطعها إلا الأخيرة فمختلف فيها .

(٨٩) (فأينما كالنحل صل) أي صل أينما في قوله تعالى : ﴿أينما تولوا فثم وجه الله﴾ في البقرة كالنحل أي كما تصله بها في قوله تعالى : ﴿أينما يوجهه لا يأت بخير﴾ في النحل (ومختلف) أي والاختلاف في ﴿أينما كنتم تعبدون﴾ في الشعراء أو ﴿أينما ثقفوا﴾ في الأحزاب، و﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾ في (النساء وصف) أي ذكره أهل الرسم، وصل ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾، وصل (ألن نجعلا) أي ﴿ألن نجعل لكم موعدًا﴾ بالكهف و ﴿ألن نجمع عظامه﴾ في القيامة ، وصل (كيلا) من قوله ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾، و﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾ بالحديد .

(٩١) وفي ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا﴾ في (حج) أي في الحج و﴿لكيلا يكون عليك حرج ﴾ بالأحزاب وما عدا ذلك مقطوع ، وثبت قطعهم (عن) في قوله تعالى ﴿ويصرفه عن من يشاء ﴾ بالنور و﴿عن (من تولى) عن ذكرنا ﴾ في النجم وما عداهما موصول و(يوم) في قوله ﴿ يوم هم بارزون﴾ بغافر و﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ بالذاريات، وثبت قطعهم ﴿ مال هذا الكتاب﴾ بالكهف و﴿فمال الذين كفروا بالمعراج﴾ ، و﴿فمال هؤلاء القوم﴾ بالنساء وما عداهما نحو ﴿فمالكم كيف تحكمون﴾ و﴿ما لك لا تأمنا﴾ ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ موصول .

وقوله : (تحين في الإمام) صل أي وصل التاء من تحين من قوله تعالى ﴿ولات حين مناص﴾ في ص كما هو في مصحف الإمام (ووهلا) أي غلط . واختلف القراء في الوقف عليها فالكسائي يقف بالهاء لأصالتها والباقون بالتاء .

وقال أبو عبيدة: الوقف عندي على لا والابتداء بتحين لأني نظرتها في مصحف الإمام تحين .

(٩٣) وَوَزَنُــــوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلِ كَــــذَا مِــــنْ أَلْ وَهَا وَيَا لاَ تَفْصِلِ

(٩٣) (ووزنوهم وكالوهم) بالمطففين (صل) أي صلها حكما لأنهم لم يكتبوا بعد الواو ألفا (كذا من أل) ولو معرفة (وها) التنبيه (وياء) النداء ، أي كذا لا تفصل ما بعد الثلاثة منها بل صله قراءة ورسما وإن كانت كلمات مستقلة لشدة الامتزاج نحو الكتاب والرجل والمتقين ونحو هأنتم وهؤلاء وهذا ونحو يا أيها ويا آدم فلا تقف على ال وها ويا وتبتدئ بكتاب ورجل ومتقين وأنتم وأولاء ولا ذا وأيها وآدم .

فوائد تتعلق بالمقطوع والموصول :

المراد بالمقطوع، الكلمة التي تفصل عما بعدها في رسم المصاحف العثمانية، وقد عنى علماء القراءة بذكر كلمات خاصة في القرآن الكريم وبيان حكمها ، من حيث القطع والوصل .

وفائدة معرفة ذلك أن الكلمة المقطوعة رسمًا يجوز الوقف عليها عند الحاجة دون الكلمة الموصولة رسمًا فلا يجوز الوقف عليها ، وإليك بيان ذلك بالتفصيل

١- قطع (أن) مفتوحة الهمزة ساكنة النون عن (لا) .

م	الكلمة	سورتها
١-	(حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق)	الأعراف
٢-	(أن لا يقولوا على الله إلا الحق)	الأعراف
٣-	(أن لا ملجأ من الله إلا إليه)	براءة
٤-	(وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون)	هود
٥-	(أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم)	هود
٦-	(أن لا تشرك بي شيئًا)	الحج
٧-	(أن لا تعبدوا الشيطان)	يس
٨-	(وأن لا تعلوا على الله)	الدخان
٩-	(أن لا يشركن بالله شيئًا)	الممتحنة
١٠-	(أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين)	ن

٢ - قطع أن مكسورة الهمزة ساكنة النون عن (ما) وعن عن (ما) و (من) عن (ما) .

م	الكلمة	سورتها
١-	(وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم)	الرعد
٢-	(فلما عتوا عن ما نهو عنه)	الأعراف
٣-	(فمن ما ملكت أيمانكم)	النساء
٤-	(هل لكم من ما ملكت أيمانكم)	الروم

٣ - قطع (أم) عن (من) (وأن) مفتوحة الهـمزة مخففة النون عن (لم) وإن (مكسورة الهمزة مشددة النون عن (ما) و (أن) مفتوحة الهمزة مشددة النون عن (ما) .

م	الكلمة	سورتها
١-	(أم من يكون عليهم وكيلا)	النساء
٢-	(أم من أسس بنيانه)	التوبة
٣-	(أم من يأتي آمنا)	فصلت
٤-	(أم من خلقنا)	الصافات
٥-	(ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى)	الأنعام
٦-	(أيحسب أن لم يره أحد)	البلد
٧-	(إن ما توعدون لآت)	الأنعام
٨-	(وأن ما يدعون من دونه هو الباطل)	الحج
٩-	(وأن ما يدعون من دونه الباطل)	

٤ - المواضع التي تقطع فيها : عن ، ومن ، وحيث ، وكل ، وبئس ، وفي. وأين عن (ما) .

م	الكلمة	سورتها
١-	(فلما عتوا عن ما نهوا عنه)	الأعراف
٢-	(فمن ما ملكت أيمانكم)	النساء
٣-	(هل لكم من ما ملكت أيمانكم)	الروم
٤-	(وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)	البقرة
٥-	(وآتاكم من كل ما سألتموه)	إبراهيم
٦-	(ولبئس ما شروا به أنفسهم)	البقرة
٧-	(فبئس ما يشترون)	آل عمران
٨-	(لبئس ما كانوا يعملون)	المائدة
٩-	(لبئس ما كانوا يصنعون)	المائدة
١٠-	(لبئس ما كانوا يفعلون)	المائدة
١١-	(لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)	المائدة
١٢-	(أتتركون في ما ههنا آمنين)	الشعراء
١٣-	(أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعًا)	البقرة

٥ - المواضع التي تقطع (كي) عن (لا) و « عن » عن « من » .

م	الكلمة	سورتها
١-	(أن لن تقول الإنس والجن)	الجن
٢-	(أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم)	الأعراف
٣-	(أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا)	الرعد

م	الكلمة	سورتها
٤-	(أن لو كانوا يعلمون الغيب)	سبأ
٥-	(لكي لا يعلم من بعد علم شيئًا)	النحل
٦-	(لكي لا يكون على المؤمنين حرج)	الأحزاب
٧-	(كي لا يكون دولة)	الحشر
٨-	(ويصرفه عن من يشاء)	النور
٩-	(فأعرض عن من تولى عن ذكرنا)	النجم

٦ - المواضع التي تقطع فيها (يوم) عن (هم) (ومال) عما بعدها ، (ولات) عن (حين) .

م	الكلمة	سورتها
١-	(يوم هم بارزون)	غافر
٢-	(يوم هم على النار يفتنون)	الذاريات
٣-	(فمال هؤلاء القوم)	النساء
٤-	(مال هذا الكتاب)	الكهف
٥-	(مال هذا الرسول)	الفرقان
٦-	(فمال الذين كفروا قبلك مهطعين)	المعارج
٧-	(ولات حين مناص)	ص

١٦ - باب التاءات

(٩٤) وَرَحْمَتُ الزُّخْرُفِ بِالتَّا زَبَرَهْ	الأَعْرَافِ رُومٍ هُودٍ كَافِ البَقَرَهْ
(٩٥) نِعْمَتُهَا ثَلاثُ نَحْلٍ إِبْرَهَمْ	مَعًا أَخِيرَاتُ عُقُودُ الثَّانِ هَمْ
(٩٦) لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ	عِمْرَانُ لَعْنَتَ بِهَا وَالنُّورِ
(٩٧) وَامْرَأَتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ القَصَصْ	تَحْرِيمَ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصْ
(٩٨) شَجَرَتَ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ	كُلًّا وَالأَنْفَالَ وَحَرْفَ غَافِرِ
(٩٩) قُرَّتُ عَيْنٍ جَنَّتَ فِي وَقَعَتْ	فِطْرَتَ بَقِيَّتُ وَابْنَتَ وَكَلِمَتْ

(٩٤) (ورحمت ربك) في موضعي (الزخرف بالتاء) لا زبره أي كتبه عثمان - رضي الله عنه - وزبر أيضًا بالتاء و(رحمت الله) في الأعراف بالنقل والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل وفي روم أي في الروم ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله﴾ وهود من قوله ﴿رحمت الله وبركاته﴾ و(رحمت ربك) في كاف أي في كهيعص ﴿ذكر رحمت ربك﴾ و(رحمت الله) في البقرة من قوله تعالى ﴿أولئك يرجون رحمت الله﴾.

(نعمت ها) أي للبقرة من قوله تعالى ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ و(نعمت الله) (ثلاث) أخيرات في نحل في قوله تعالى : ﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾ ﴿يعرفون نعمت الله﴾ و﴿اشكروا نعمت الله﴾ وفي إبراهيم معًا أي في موضعين .

(٩٦) (لقمان ثم في فاطر كالطور عمران) أي كما في الطور وآل عمران من قوله تعالى : في الأولى ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله﴾ وفي الثانية والرابعة ﴿نعمت الله﴾ في الثالثة ﴿فما أنت بنعمت ربك﴾ وقوله (لعنت بها) أي بآل عمران والنور من قوله تعالى في الأولى ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ و(امرأت) إذا اضيفت لزوجها وذلك في قوله تعالى ﴿امرأت العزيز﴾ في موضعي (يوسف) وفي قوله ﴿ امرأت (عمران) ﴾ في آل عمران وفي قوله ﴿امرأت فرعون﴾ في القصص ، وفي قوله ﴿امرأت نوح وامرأت لوط﴾ و﴿امرأت فرعون﴾ في التحريم و(معصيت) من قوله تعالى ﴿معصيت الرسول﴾ في موضعي بقد سمع يخص ذلك .

(٩٨) وبالتاء أيضًا (شجرت) من قوله تعالى ﴿إن شجرت الزقوم﴾ في الدخان، وسنت من قوله تعالى : ﴿سنت الأولين﴾ و﴿لسنت الله تبديلا﴾ و﴿لسنت الله تحويلا﴾ في فاطر (كلا) أي في حالة كون كل منها في فاطر ، ومن قوله ﴿سنت الأولين﴾ في الأنفال من قوله تعالى ﴿سنت الله التي قد خلت﴾ من (حرف غافر)

(١٠٠) أَوْسَطَ الأَعْرَافِ وكُلُّ ما اخْتُلِفْ جَمْــعًا وَفَرْدًا فِيْه بالتَّاءِ عُرِفْ

أي آخرها أي في غافر ، وبالتاء (قرت عين لي ولك) في القصص و(جنت) منقوله ﴿وجنت نعيم﴾ في إذا وقعت و(فطرت) و(بقيت) من قوله ﴿بقيت الله خير لكم﴾ بهود و(ابنت) من قوله تعالى ﴿ومريم ابنت عمران﴾ في التحريم ، و(كلمت) من قوله تعالى ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ .

(١٠٠) أي رسم بها وذلك في قوله تعالى : ﴿آيات للسائلين﴾ بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع ، وفي قوله فيها أيضًا ﴿وألقوه في غيابت الجب﴾ و﴿أن يجعلوه في غيابت الجب﴾ قرأهما نافع بالجمع ، والباقون بالتوحيد ، وفي قوله تعالى : ﴿ لولا أنزل عليه آيات من ربه ﴾ بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع ، وفي قوله ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾ بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع، وفي قوله ﴿فهم على بينات منه﴾ بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد ، وفي قوله ﴿جمالات صفر﴾ بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع ، وفي قوله ﴿وتمت كلمات ربك صدقًا وعدلاً﴾ بالأنعام قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع، وفي قوله ﴿وكذلك حقت كلمات ربك﴾ بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد، واختلفت المصاحف في ثاني يونس ﴿إن الذين حقت عليهم كلمات ربك﴾ وفي قوله في الطور ﴿وكذلك حقت كلمات ربك﴾ وفي القياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد .

فوائد تتعلق بالتاءات :

اعلم أن تاء التأنيث إذا كانت في فعل فإنها ترسم بالتاء المجرورة، أي المفتوحة، ويوقف عليها بالتاء. مثل ﴿ودت طائفة﴾ ﴿وعنت الوجوه﴾ ﴿وأزلفت الجنة﴾ وإن كانت في اسم فالأصل فيها أن ترسم بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء، ومن أجل ذلك تسمى هاء التأنيث، نحو: ﴿ربوة﴾، رسالة، واستثنى من ذلك مواضع رسمت بالتاء المفتوحة ويوقف عليها بالتاء أيضًا، وهي ست عشرة كلمة، وهذا تعدادها إجمالا:

(رحمت - نعمت - امرأت - لعنت - معصيت - كلمت - بقيت - قرت - فطرت - شجرت - جنت - ابنت - غيابت - بينت - جمالت) وإليك بيان كل بالتفصيل .

١ - الكلمات التي رسمت فيها كلمة رحمت بالتاء المفتوحة .

م	الكلمة	سورتها
-١	(أولئك يرجون رحمت الله)	البقرة
-٢	(إن رحمت الله قريب من المحسنين)	الأعراف
-٣	(رحمت الله وبركاته عليكم)	هود
-٤	(ذكر رحمت ربك)	مريم
-٥	(فانظر إلى آثار رحمت الله)	الروم
-٦	(أهم يقسمون رحمت ربك)	الزخرف
-٧	(ورحمت ربك خير مما يجمعون)	الزخرف

٢ - الكلمات التي رسم فيها كل من لفظ (نعمت - امرأت - سنت) بالتاء المفتوحة .

م	الكلمة	سورتها
-١	(واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم)	البقرة
-٢	(اذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء)	آل عمران
-٣	(اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم)	المائدة
-٤	(ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا)	إبراهيم
-٥	(وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها)	إبراهيم
-٦	(وبنعمت الله هم يكفرون)	النحل
-٧	(يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها)	النحل
-٨	(واشكروا نعمت الله)	النحل
-٩	(ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله)	لقمان
-١٠	(يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم)	فاطر
-١١	(فذكر فما أنت بنعمت الله بكاهن ولا مجنون)	الطور

م	الكلمة	سورتها
١-	(إذ قالت امرأت عمران)	آل عمران
٢-	(امرأت العزيز تراود فتاها)	يوسف
٣-	(قالت امرأت العزيز)	يوسف
٤-	(وقالت امرأت فرعون)	القصص
٥-	(امرأت نوح)	التحريم
٦-	(امرأت لوط)	التحريم
٧-	(امرأت فرعون)	التحريم

م	الكلمة	سورتها
١-	(فقد مضت سنت الأولين)	الأنفال
٢-	(فهل ينظرون إلا سنت الأولين)	فاطر
٣-	(فلن تجد لسنت الله تبديلا)	فاطر
٤-	(ولن تجد لسنت الله تحويلا)	فاطر
٥-	(سنت الله التي قد خلت في عباده)	غافر

٣ - الكلمات التي رسم فيها كل من لفظ : لعنت ، ومعصيت ، وكلمت وبقيت ، وقرت ، وفطرت ، وشجرت بالتاء المفتوحة .

م	الكلمة	سورتها
١-	(فنجعل لعنت الله على الكاذبين)	آل عمران
٢-	(والخامسة أن لعنت الله عليه)	النور
٣-	(ومعصيت الرسول وإذا جاءوك)	المجادلة

م	الكلمة	سورتها
٤-	(ومعصيت الرسول وتناجوا)	المجادلة
٥-	(وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا)	الأنعام
٦-	(وتمت كلمت ربك الحسنى)	الأعراف
٧-	(كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا)	يونس
٨-	(إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون)	يونس
٩-	(وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا)	غافر
١٠-	(بقيت الله خير لكم)	هود
١١-	(قرت عين لي ولك)	القصص
١٢-	(فطرت الله التي فطر الناس عليها)	الروم
١٣-	(إن شجرت الزقوم)	الدخان

٤ - المواضع التي رسم فيها كل من لفظ : (جنت - ابنت- غيابت - بينت - جمالت) بالتاء المفتوحة .

م	الكلمة	سورتها
١-	(فروح وريحان وجنت نعيم)	الواقعة
٢-	(ومريم ابنت عمران)	التحريم
٣-	(غيابت الجب)	يوسف
٤-	(فهم على بينت منه)	فاطر
٥-	(كأنه جمالت صفر)	المرسلات

١٧- باب همز الوصل

(١٠١) وَابْدَأْ بِهَمْزِ الوصلِ مِنْ فِعْلٍ بضم	إنْ كَانَ ثالثٌ مِن الفعْلِ يُضَمْ
(١٠٢) واكْسِرْهُ حَالَ الكَسْرِ والفتحِ وفي	الأسماء غير اللأمِ كَسْرُها وفي
(١٠٣) ابْنِ مَعَ ابْنَة امْرِئٍ واثْنَيْنِ	وامْرَأَة واسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ
(١٠٤) وَحَاذِرِ الوَقْفَ بِكُلِّ الحَرَكَهْ	إلاَّ إذَا رُمْتَ فَبَعضُ حَرَكَهْ
(١٠٥) إلاَّ بفتحٍ أو بِنَصْبٍ وأَشِمْ	إشَارَةً بالضَّمِّ فِي رفعٍ وَضَمْ

(١٠١) وابدأ وجوبًا بهمز الوصل من فعل بضم أي مع ضم الهمزة، وقد أشرنا إلى الفرق بين همزة الوصل والقطع في باب الأسئلة سؤال ٧٣ وإجابته وافية في جدول لأهم الفروق، ومع ضم الهمزة إن كان ثالث من الفعل يضم ضما لازما ولو تقديرًا نحو انظر واخرج وادع، (واكسر الهمزة حال الكسر والفتح) لثالث الفعل نحو اضرب وارجع وامش واذهب، وابتدئ بهمزة الوصل فيما ذكر مكسورة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن وهي في الأسماء الآتية بدرج الهمزة والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل (غير اللام) أي غير لام التعريف (كسرها) أي بكسر الهمزة قبلها، وقد وردت.

(١٠٣) في الأسماء الآتية (مع ابنه امرئ واثنين وامرأة واسم) أصله سمو وقيل: وسم مع اثنين وبقي من الأسماء المشهورة التي تكسر همزة الوصل فيها قياسًا اثنان وست وأصله سته لجمعه على أستاه، وابنم بمعنى ابن وزيدت فيه الميم تأكيدًا ومبالغة، (وحاذر) أي احذر الوقف بكل الحركة بل وقف بالإسكان المحض أو مع الإشمام لأن الغرض من الوقف الاستراحة وسلب الحركة أبلغ في تحصيلها (إلا إذا رمت فبعض الحركة) أي إذا رمت والروم هو الإتيان ببعض الحركة يسمعها القريب دون البعيد، وقد وضحنا الفرق بين الإشمام والروم في إجابة السؤال (٨٠) في باب الأسئلة والأجوبة .

(١٠٥) (إلا بفتح) وهو حركة البناء (أو بنصب) وهو حركة الإعراب (فلا ترم) فيها لخفتها وسرعتها في النطق ولا تكاد تخرج إلا على حالها في الوصل ، والروم يشارك الاختلاس في تبعيض الحركة ويخالفه في أن الثابت من الحركة فيه أقل من الذاهب والاختلاس يكون في الحركات كلها كما في ﴿أمن لا يهدي﴾ و﴿نعما هي﴾ و﴿يأمركم﴾ عند بعض القراء ولا يختص لا يكون في فتح ولا نصب كما عرف ويكون في الوقف دون الوصل بالوقف والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب كأن

(١٠٦) وَقَدْ تقضَّي نَظْمِيَ الْمُقَدِّمَةْ	مِنِّي لِقَارِئِ القرآن تَقْدِمَه
(١٠٧) أبياتها قافٌ وزايٌ في العددْ	مَنْ يُحْسِنِ التَّجويدَ يَظْفَرْ بالرَّشَدْ
(١٠٨) والحَمْد لله لَهُ خِتَامُ	ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدُ والسَّلاَمُ
(١٠٩) عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ	وَصَحْبِهِ وَتَابِعِي مِنْوالِهِ

يأتي بمثليها ، فيكون الذاهب أقل (وأشم إشارة بالضم في رفع وضم) خاصة نحو ﴿من قبل﴾ و﴿نستعين﴾ لأنك لو ضممت الشفتين في غيرهما لأوهمت خلافه ، وحقيقة الإشمام أن تضم الشفتين بعد الإسكان إشارة إلى الضم وتدع بينهما بعض انفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمهما الإشارة إلى الحركة فهو شيء يختص بإدراك العين دون الأذن فلا يدركه الأعمى بخلاف الروم واشتقاقه من الشم كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها والغرض منه الفرق بين ما هو متحرك في الوصل فسكن للوقف وبين ما هو ساكن في كل حال.

واعلم أن الروم والإشمام لا يدخلان في هاء التأنيث التي لم ترسم تاء تشبيها لها بألف التأنيث أي أما التي ترسم بالتاء فيدخلانها، ولا في ميم الجمع نحو ﴿قال لهم الناس﴾ و﴿أنتم الأعلون﴾ قطعًا لأن الغرض من الروم والإشمام بيان حركة الوصل وحركة الميم فيما ذكر عارضة كحركة ﴿وأنذر الناس﴾ ونحو : ﴿لكم﴾ و﴿إليكم﴾ ، ولو على قراءة ابن كثير وفقًا للداني والشاطبي وخلافًا للمكي لعروض حركتها أيضًا لأنها إنما حركت لأجل واو الوصلة بخلاف هذه الكناية فيما يأتي لأنها بخلاف الميم بدليل قراءة الجماعة فعوملت حركة الهاء في الوقف معاملة سائر الحركات وعوملت الميم بالسكون كالمحرك لالتقاء الساكنين وأما هاء الكناية فإن وقع قبلها ضمة أو كسرة أو ياء نحو ﴿لا نخلفه﴾و﴿بمزحزحه﴾ و﴿عقلوه﴾ و﴿لا يأتيه﴾ فبعضهم أجاز فيها الروم والإشمام إجراء لها على القاعدة وبعضهم منعها لاستثقال الخروج من ثقيل إلى مثله، فإن انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو ﴿له﴾ و﴿ناداه﴾ أو سكون نحو ﴿منه﴾ دخلا فيها بلا خلاف لانتفاء العلة السابقة، وقوله (وقد تقضى) أي انتهى (نظمي) لهذه المقدمة هي مني لقارئ القرآن تقدمة أي تحفة وهدية .

أي تم بعد حمد الله والصلاة والسلام على النبي المصطفى المختار سيدنا محمد وآله وصحبه الأطهار ختام لها ، كما أن ذلك ابتداء لها .

تم بذلك الباب الثاني من الكتاب بفضل الله الواحد الوهاب ، ويليه إن شاء الله تعالى الباب الثالث ويحتوي على (١٥٠) سؤالاً وجوابًا .

وحكم علم التـجويد الوجـوب الكفائي تعلمًا وتعليـمًا ومن الواجب على كل من يحفظ أو يقرأ بعضه العـمل به ، ولا شك أنه من أشرف العلوم ، لتعلقه بأشرف كتاب ، ومن فضل الله تعالى على أمة سيدنا محمد ﷺ أن أنزل القرآن بلسان عربى ،وفي ذلك تشريف للأمـة ، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:١] وقال سبحانه : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥]

